نضوب

من بعد وفاة جدتي.. جدتي حبيبتي في نهاية عام 2011 م تحديداً نضب واضمحل من أعماقي نهر عظيم من السعادة، كانت رحمها الله تملأ قلبي بمشاعر هائلة من السعادة والدفء وتشحن حواسي الخمس بطاقة روحانية جميلة؛ كلما جلست بقربها أحسست بأني هنادي تلك الحفيدة المميزة ابنة ابنتها الكبرى الأولى وتلك الطفلة المدللة، مازلت أشعر بهذا الإحساس حتى وأنا أجلس بالقرب منها وهي ممدودة على سرير المستشفى والأسلاك تتدلى بقسوة من جسدها الضعيف، «متى بشوفج يدو؟» لم أسمع هذه العبارة منذ فترة طويلة، كم اشتقت لسماعها وصوتها يهتف باسمي مقروناً بذلك السؤال..أتذكر كل شيء.. لقد تعلمت منها أموراً كثيرة وقصصاً قيّمة وقيماً وعادات ثمينة في الأدب والحياء و«السنع».

لقد علمتني كيف أحب النخلة وأحترمها وأرعاها في مواسم معينة من الوقت، علمتني أموراً تراثية كثيرة لن يعلمني إياها أحد سواها هي المنهل الذي كنت أنهل منه أعذب خبرات الحياة، رغم عدم التحاقها بالجامعة إلا أنها كانت بروفيسورة في كل

علوم الحياة! كانت تعشق العلم وتطلبه من كل متحدث، درست القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، إنها أفضل العلوم وأكثرها رقياً في هذه الحياة، إنها كنزي الذي أخبئه في أعماقي وكان بجواره بئر من السعادة ولكنها نضبت الآن ولم يبقَ سوى الكنز! رحمك الله ياحبيبتي وطيّب الله ثراك أيتها الطاهرة الكريمة التقية النقية الغنية بأخلاقك العفيفة الصالحة مربية الأجيال..لقد تخرج من تحت يدك دكاترة ومعلمون ومربيات صالحات خرج من منازلهم جيل كفؤ هو جدير بغرسك وكفاحك المشهود له بالصلاح والتقوى والوعي. فاضت روحك الطاهرة ولم أكن بالقرب من جبينك الطاهر لأحضنه بقبلة وداع تليق بحجم الحب الذي يقبع في داخلي لكِ. لقد قبّلت جبينك الطاهر ولكن بعد أن فارقت أنفاسك الطاهرة هذه الحياة الفانية وفاضت لخالقها، حبيبتي وداعاً...لقد رحلَت مشاعر جميلة كثيرة معكِ ولن تعود..وداعاً وإلى عليّين يا حبيبتي عند مليكٍ مقتدر.

في العزاء!

«هبَّتْ ليالي البرد وْلاعاد الدفا»، إنها أيام العزاء وكنت في استقبال المعزيات مع والدتي حفظها الله والأهل، مرّت عليّ

أصناف عديدة من النساء اللواتي أعرفهن وأخريات لا أعرفهن! كما أنني سمعت جُمَلاً شتى من العزاء في فقد حبيبتي جدتي رحمها الله. الغريب أن هناك جملاً لا نسمعها ولكننا نقرؤها في أعين المعزين في دمعة أو عبارة ذات صوت مخنوق غير واضح الكلمات ربما لرهبة الحدث الجلل، وهناك جُمَل جميلة حفظتها لروعة معانيها وأثرها الشافي في نفس المكلوم لفقد الأحبة؛ كما أعجبتني شخصيات صاحباتها في الوقت ذاته!

على الجانب الآخر هناك أمران استغربت واستأت منهما! الأول أن هناك من جاءت لتعزي وقد وضعت رموشاً صناعية كبيرة! وأخرى وضعت كحلاً و«آي شدو» صاخبَيْن وكأنها ستذهب إلى مناسبة سعيدة!! وتلك..تنشر شعرها الذي احترق من كثرة تمشيطه من «السشوار» على كتفيها وتمضغ العلكة وترتدي «أعزكم الله» حذاءً «بوتاً طويلاً» يحمل العلامة التجارية «الماركة» ذاتها لحقيبتها! وهي ترفع عباءتها لنراه!! كنت سأقول لها: مهلاً سنقيم لكِ فقرة استعراض بين الكراسي! والغريب أنها لم تحمل أي ذرة حزن بل كانت في قمة سعادتها «والضحكة شاقة الويه»! أين المواساة والعزاء الطيب لأهل الفقيدة؟ لاحول ولا

قوة إلا بالله! الأمر الآخر أني خلال جلوسي في العزاء، لاحظت أن 70٪ من المعزيات قد أمسكن بهواتفهن المتحركة ومعظمها من شركة الـ«آي فون» وظللن يكتبن دون توقف حيث بدت رؤوسهن متجهة إلى الأسفل كميلان رأس مستخدمي البلاك بيري تماماً! والأغرب أنهن ظللن مائلات الرأس إلى الأسفل حتى أثناء إلقاء إحدى النساء المحاضِرات في العزاء! لم يحترمن العزاء وحتى المرأة التي كانت تحاضر بالكلام الجميل عن الحياة وقيمها للأسف! إنها عشر دقائق من العزاء ألا يستطعن الصمود دون «الطقطقة» على هذه أجهزة التواصل هذه؟ لقد كُنَّ جسداً بلا روح؟ أين الروح التي يجب أن تتآلف وتنصهر في عزاء مع أهل الفقيدة؟ «المنقود والعيب» أصبحا غريبي الوجه واللسان في هذا الزمن الغريب..لاحول ولا قوة إلا بالله.

كائنات لها حق الحياة

أليس للنبات حق كالحيوان؟ في الجمعيات تباع نباتات زينة دون وجود مسؤول ومختص، أتساءل كيف لشاريها معرفة العناية الخاصة بها؟ من القسوة أن نهتم بها من دون دراية فحتى الماء الزائد يكون مميتاً لها؟ هناك من النباتات لا تحتمل السقاية

بكميات كبيرة بل بكميات قليلة وفي أيام معينة في الأسبوع..لقد قرأت كتاباً عن النباتات يتحدث المؤلف عنها من منطلق دراسته العلمية وبحثه عنها بأنها تشعر كبقية الكائنات تماماً، ومن المؤكد أنها تسبّح لله سبحانه، فمن منا ينسى الشجرة التي بكيت ومالت بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام؟

أما الحيوانات الأليفة..فهي مسكينة جداً وتائهة بل خائفة في مجتمعنا بصورة عامة، هذا إن كانت في يد خائنة تبيعها دون وصاية عليها بقواعد العناية بها..لقد شاهدت في أحد المعارض كيف يعرضها بعض التجار في أقفاص غير ملحّفة بغطاء احتراماً لوقت مبيتها، فمن المعروف أن هذه الكائنات متصلة بالطبيعة وتنام من بعد غروب الشمس مباشرة، ولكن من ينصت إلى هذه المعلومة الإنسانية المهمة؟

لقد شاهدت أطفالاً وقد حملوا بأيديهم أقفاصاً تحمل حيوانات أليفة وهي في حالة تعيسة من التعب والرجفان! هذا طفل يبدو عليه الشغب الشديد يحرك القفص بعنف ويقول: «سألعب مع الفرخ الآن يا أمي» فتجيبه: «ليس الآن في البيت إن شاء الله»! وطفلة أخرى تمسك بالقفص وهي في سعادة عارمة نظرت إليها لأداعبها فضحكت وقالت لي: «هذا أرنوبي مالي

بعطيه حلاوة!»، ضحكت وقلت لها: «ياحبيبتي إن الأرنب خائف الآن وعليك عدم هزّ القفص كثيراً، يجب أن يضع من يكبرك سناً وعاء ماء له كي يروي عطشه ويهدأ، يجب ألا تعطيه الحلاوة إنه لا يأكل سوى الخضراوات!» ابتسمت ثم نظرت إليَّ في شغب وكررت عبارتها السابقة بإصرار أكثر: «مابخلي أحد يمسكه غيري هذا أرنوبي»! «يا للأرنوب المسكين!!» من سيدافع ياترى عن حقك في الحياة الطبيعية التي اعتادتها سلالتك؟ وذاك الفرخ الملوّن المسكين الذي لم يتوقف عن الصياح؟ سيموت قريباً ولكن لا أعلم بيد من؟ ألا يجب أن يُرفق مع قفصه كتيّب توعوي صغير بكيفية العناية به؟

أتمنى أن تهتم البلدية بهذا الجانب الإنساني الضروري لهذه الكائنات الصغيرة، ويجب تجريم كل فعل يؤدي إلى تعذيبها بأي صورة وأي شكل، أرجو أن تُسَنّ على بائعي هذه الكائنات قوانين تفرض حمايتها من التعذيب وتحاسب عدم الرعاية الصحيحة لها.

يا لقلبها

بينما كنت أقف لمعاينة بضاعة ما في أحد المحال التجارية فإذا بالمكان بغتة يمتلئ بصوت فتاة ذي نبرة غاضبة: «هيا بنا..أنتِ في كل مرة تفعلين بي هكذا؟» مع كثير من التأفف! وقد تكررت عبارتها هذه! فالتفتّ إلى مصدر الصوت فإذا بفتاة عمرها يتراوح ما بين الخامس عشر والسادس عشر – تقف بجانب امرأة كبيرة كانت تكلم رجل المبيعات لتشتري بضاعة تحملها بيدها، وبعد بضع ثوانٍ كررت الفتاة العبارة ذاتها لتلك المرأة وأردفت قائلة: «إنكِ مريضة ومريضة نفسياً مسكينة يجب أن تعالجي في كل مرة تفعلين الأمر ذاته أفٍّ منكِ!» ثم اتجهت إلى جانب آخر من المحل مبتعدة عن تلك المرأة!

دفعني الفضول لأسأل تلك المرأة العربية: أتعرفين من هذه الفتاة؟ فأجابتني بابتسامة منكسرة ووجه تبدو عليه علامات الحزن والتعب: «إنها ابنتي! أنا أمها!» في هذه اللحظة ألجمني جوابها المر بالصمت واعتصر قلبي الألم فقلت في نفسي: يا لهوان حالها! كيف لتلك الفتاة أن توجه مثل هذا الحديث المهين الجارح بصوتها العالي لأمها أمام جمع من الناس؟ بل وتكرر الكلام

الجارح لها! دون أدنى نظرة رحمة ومراعاة لسنها!

قبل أن أذهب قالت لي أمها عبارة استشففت منها الحب والحنان رغم قسوة ابنتها: «إنه طيش الشباب هي هكذا كثيرة الزعل مني وتغضب سريعاً!» لا أعلم لماذا دافعت عن ابنتها وسريعاً ما بررت لها الأسباب وما قالته لها رغم أني لم أسألها سؤالاً آخر! أهو الحنان؟ ولكنها الأم، الأم ذلك القلب الرحب المحب برحمة وصبر ورغم الألم فإنه يتدفق كالينبوع في العطاء والتضحية دون التلفظ بكلمة «آه» حفظها الله ورعاها.

زيارة أثيرة

إن زيارة الفريق أول سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، حفظه الله، لجامعة زايد في مقرها الجديد في خليفة «أ» لها أطيب أثر على دفع المسيرة العلمية والتعليمية لطلاب وطالبات الجامعة، وتعتبر حافزاً إلى الأمام لمسيرة علمية ناجحة وواثقة، فهذه الزيارة الغالية تعدّ مصدراً مباشراً للطلبة في إرشادهم نحو البذل والعطاء في تحصيلهم العلمي للوصول إلى أرقى المراتب العلمية ونيل الشهادات العليا والعمل فيما بعد في الميادين لرد الجميل للوطن

الغالي. في 26 أكتوبر 2011 نحَتَ الطلاب والطالبات يوماً مشرقاً في ذاكرتهم يحمل قبساً من نور زيارة سموّه لحرمهم الجامعي الجديد الذي «تبارك» بزيارته الكريمة واكتمل عقده الجميل بإطلالته الأبوية الحانية.

لقد وقف الطلاب والطالبات بفخر واعتزاز في هذا اليوم فخراً بهذه الزيارة التي قام بها سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله. لقد كانت لوحة جميلة ملونة بالحب والتقدير والاعتزاز، رسمتها مشاعر الطلبة حين استقبال سموّه، فقد كان الجميع في حالة استنفار! ولكنه استنفار جميل كاستنفار الورد لاستقبال المطر في هذا اليوم، فتلك الابتسامة وعلامة الرضا اللتان اعتلتا وجوههم الفرحة هي كاعتلاء علامات الفرح والاشتياق على الأوجه في يوم عيد الفطر السعيد. فهم يعلمون جيداً أن ما يقدمه لهم سموّه لا يضاهيه عطاء في هذا العالم حباً وتميزاً ورعاية وتحفيزاً وسخاء، ولذلك فإنهم محط أنظار الجميع إعجاباً وغبطة بما منحهم الله من الخير بأب حنون ومعلم رائع وملهم روحي وولي عهد أمين كسمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظه الله. هذا ماعهدناه من سموّه: الرعاية المستمرة والدعم المعنوي وتسخير كل الإمكانيات اللا محدودة للعملية التعليمية

بصورة خاصة، فهو لا يألو جهداً في تقديم الدعم لكل ما له صلة بالعلم في الدولة وتطوير وسائل التعليم، جزاه الله خيراً وحفظه الله ذخراً للوطن في ظل قائدنا صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله.

صغيرة لكنها كبيرة

هنالك أشياء صغيرة في حياتنا قد لا نمنحها بعض انتباهنا لصغر حجمها بل قد نستهين بأمرها، ولكنها تكون في كثير من الأحيان مؤثرة، فرب لصورة قديمة لأب يحتضن طفله أثر مباشر في زيارة ابن لأبيه من بعد انقطاع دام أعواماً مديدة وكم أمراً صغيراً آخر كان له الأثر ذاته بل أكبر منه! حين اقتنيت طائر التمبرادو كان صغيراً حينها لم يتعلم التغريد بعد وعمره ثلاثة أشهر فقط، ورعيته أشهراً حتى يصل إلى مرحلة التغريد، وكنت أترقب اللحظة التي يغرد فيها فأسمع صوته العذب! وحين اكتمل الشهر السادس من عمره بدأ بالتغريد، ومعروف عن هذه الطيور أنها تخشى الاقتراب منها حتى إن كان من راعيها، وكنت كلما دخلت لأراه وهو يغرد وأجلس بالقرب منه لأكتب

بعض النصوص وجدته يصمت، صبرت وانتظرت طويلاً وكنت أراقبه بلا جدوى، فكلما غبت قليلاً سمعته يغرد، وفي يوم ما سافرت لأسبوعين إلى خارج الدولة، وتركته في عهدة إحدى الصديقات، وظللت طوال فترة ابتعادي عنه في حزن فقد اعتدت تغريده وإن كان يغرد وهو بعيد عني ولكني كنت أستمتع بصوته العذب المغرد من بعيد!

عدت إلى الوطن وحين وصلت إلى قفصه في المنزل فوجئت بأمر لم أتوقع حدوثه يوماً، حين رآني طائري التمبرادو بدأ بتغريدة طويلة امتدت بعذوبة ولحن آسر لدقائق، ثم صمت، رغم أن الوقت كان ليلاً ولكنه غرد أخيراً أمامي دون تردد، حقاً إنه استقبال كبير وحافل لم يستقبلني بشر بجماله وعذوبته! إنه طائر صغير أصغر من كف اليد! ولكنه كبير في ما منحني إياه من شعور جميل لن أنساه ما حييت! هذا الطائر الصغير يحمل إحساساً جميلاً لم يحمله بشر! لقد غرد لي لأنه عرفني لاشك وكأنه يقول في استقباله المغرد: سأغرد ولكن لا ترحلي بعيداً! ربما يستغرب البعض من سعة خيالي، ولكني أنظر بعمق ومن زاوية فلسفية خاصة إلى الأمور التي تحدث لي حباً للجمال وحباً في اكتشافه من كل ما هو حولي.

كثيرة هي الأشياء الصغيرة التي تمر بنا ولكن هل نظرنا إليها من زاوية أخرى وتركنا مشاعرنا تستجيب لروعة ومضاتها في حياتنا! الأمر يحتاج إلى عين «قناصة» نبثها بحب من داخل أعماقنا إلى ما يدور حولنا، يجب أن ننبهها كي لا تطوفنا التقاطة لحظات كثيرة وأثيرة من الحب والجمال.

الألماس الرخيص!

كنت أقف ذات يوم في محل لبيع المجوهرات، وحين أردت مناداة البائع وجدته قد اتجه إلى شاب بمعية امرأة تحمل ملامح شرق آسيوية.

حسبتهما زوجين أو خطيبين وأراد الزوج أن يفاجئ زوجته بشراء طقم من الألماس لها، ولكن ما فاجأني حوار لفتاتين تقفان بالقرب مني وتقول إحداهما للأخرى بسخط: «انظري إلى شباب الدار وعلى من ينفقون أموالهم؟» فترد عليها الأخرى بصوت خافت: «أيحسب أن الآخرين لن يتعرفوا إلى هويته بمجرد ارتدائه الزي الأجنبي؟» فنظرت باستغراب إليهما: «فقالت إحداهما لي: لا تستغربي يا أختي فهذا أمر اعتدنا مشاهدته».

وبعد أن استمعت إلى حوارهما حزنت كثيراً على الحال التي آل إليها بعض الشبان عندنا! أولم يكن جمعه ماله للزواج وتأسيس بيت جديد أفضل من هذه الأمور السيئة الضارة بالصحة والجسد والمال ونزاهة النفس؟ إن من كانت معه بكل وضوح تبدو وهي تقف بقربه أنها تريد المال سواء أكان عن طريق شراء هذا الذهب المرصع بالألماس أو المال نفسه وذلك بعد أن تبيعه! أوَ إن كان فقيراً

ستفكر حتى بالنظر إليه؟ حتماً لا ولكنها كغيرها من «البائعات» «عزكم الله» تنجذب كالمغناطيس إلى أصحاب الجيوب المعبأة بالمال «عافانا الله»!

أسأل الله أن يهدي من هم على شاكلته وأن يحفظ أهلهم وزوجاتهم من الأمراض التي تنتقل عبر هذه العلاقات المشبوهة «وأنتم بكرامة». ألقاب: قال الشاعر طلال الرشيد، رحمه الله، بيت شعر لا أستطيع نسيانه لقوة معناه وأثره في نفسي:

يـا صغيّـر مـا يكبرنـي لقـب

ومـا يصغـرني إذا أنكـرني صغيـر

كثيرة هي الألقاب قد تكون جميلة أو غير جميلة، ولكنها تخبئ خلفها قصصاً وأسراراً لا يصل إليها كل من يود معرفتها بأدق تفاصيلها، هناك من يبحث عن لقب ما يضاف قبل اسمه وقد يجده وقد لا يجده، بينما الآخر يريد التخلص منه لأنه قد يعرقل حياة جديدة أخرى ترفض لقبه الحالي أو السابق! وهناك من يريد أن يطلق لقب ما على شخص يحبه ليتودد به، وهناك من يريد خلق لقباً ما لأشخاص قد يكونوا أبرياء أو مجرمين ولكنه يريد أن يخلق حرباً باردة بينه وبينهم عبر نشر اللقب غير المرغوب

فيه من الملقب به حيث ينال عبر هذه الوسيلة من تحقيق مآربه الظاهرة وغير الظاهرة في أحيان كثيرة. سبحان الله النفس البشرية مليئة بالخبايا والأسرار، وهناك من الأسرار التي لا يجب أن تنبش فيها وإلا عرضت نفسك إلى ما أنت في غنى عنه! ولكن الألقاب المنتشرة حولنا هل هي تغنينا عن ما نحتاجه حقيقة أم تنقص من قيمتنا في هذه الحياة؟ أهي مؤلمة أم مبهجة؟ مخيفة؟ مطمئنة؟ ذات صفة محمودة أم لا؟

يجب أن نختار بعناية الصفات والألقاب الخاصة بالأشخاص الذين يحيطون بنا وأن يكون الحب والشعور بالتقدير لهم هما المصدرين المباشرين لإطلاق هذه الألقاب. بإمكان الألقاب السيئة أن تخلق عدواً أو صديقاً.. بطلاً أو مجرماً..إنساناً صالحاً أو سيئاً إلخ.. لا تعتاد على مناداة الطفل كثير الحركة «بالشيطان» والعياذ بالله منه، وإلا أصبح كذلك لاعتياده على تقبل هذا الاسم وبالتالي تقمص أدوار الشر الشبيهة به وما سواه! كذلك الطالب المتعثر دراسياً لظروف خاصة به لا يجب أن يناديه معلمه أمام زملائه في الفصل بـ: «يا الفاشل» أو «الكسول» أو بأي صفة ذميمة غير لطيفة وإلا ضعفت همته للمحاولة الدراسية وربما خرج من المدرسة وهرب منها كي لا يشعر بالإهانة وإذلال كرامته أمام من

حسب نفسه أمامهم صديقاً ذا كيان وشخصية محبوبة. ولا أقول إن هذا الأمر يحدث دوماً فقد كان ستيف جوبز صاحب اختراع جهاز الآي فون في فصله المدرسي وقد عنّفه معلمه أثناء قضمه لتفاحة في حصته، ولكن ربما كانت إهانة معلمه سبباً في تحديه له، فقد قال ستيف لمعلمه: سأجعلك تعمل موظفاً عندي في يوم ما! وبالفعل استطاع جوبز أن يحقق هذا الأمر وقد عمل لاحقاً معلمه لديه في شركته «أبل»! ربما هزأ معلمه به أثناء قضمه للتفاحة ولكننا حقيقة لا نعلم ما الكلمة التي قالها له أمام زملائه أو اللقب الذي أطلقه معلمه عليه في ذلك الموقف للدرجة التي جعلته يضع صورة تفاحته المقضومة شعاراً لشركته الضخمة الناجحة! رحل جوبز وبقي أثر الكلمة التي قالها المعلم! لاشك أن أثرها قد أثمر لنا كل هذا الإنجاز والابتكار التقني الذي بدل مفاهيم التواصل الإلكتروني بين الناس في العالم.

إن اللقب السيئ الذي يطلقه الأشخاص يجب اختياره بعناية وإلا ندموا على سوء اختيارهم له. أما الألقاب المحمودة فإنها لا تضيف حقيقة للإنسان النبيل أمراً حتى لو لم تضف إلى اسمه! فهل يعتبر أمراً سيئاً وجارحاً للمنادى بأن نناديه باسمه دون قول دكتور؟ أو ماشابه وهذا مثال!

كثير من الأشخاص «الدكاترة» حولنا نعرفهم نجد أنفسنا في حالة دهشة شديدة حين نرى أن أصحاب هذه الشهادات العالية قد يفتقرون إلى أبسط قواعد الرقي في التعامل بينما نجد هذا الرقي عند أشخاص لا يسبق اسمهم حرف الدال! ولا أنتقص من شأن حملة الدكتوراه ولكن أود توضيح حقيقة بعض من أساؤوا إلى حملة مثل هذه الشهادات العليا للأسف، وأقول إن الخُلُق يسبق «حرف الدال» أهمية ومكانة للأسماء في المجتمع والتاريخ البشري. هناك ألقاب عادية يطلقها بعض الساذجين على بعضهم ولكن أثرها مميت! فأنا أتذكر طالبة كانت ستلقي بنفسها من الطابق الأول لمناداة بعض الطالبات لها بـ: «السارقة»! لقد كانت تسرق بالفعل بعض المال من طاولات بعض الزميلات، وإنها فتاة فقيرة وما قامت به خطأ فادح ولا يحق لها ولكن الأمر كشفته مجموعة من الطالبات فأطلقت إحداهن هذا اللقب عليها أمام صديقتها الجديدة ما جعلها تقوم بتلك الخطوة الخطيرة! إن شعورها بالحرج أمام صديقتها الجديدة بمناداتها بالسارقة قد جعلها تخاطر بنفسها!

وهناك ألقاب قد لا ننطق بها ولكنها موصوفة لأشخاص معينين مروا في حياتنا ويستحقونها: فهناك: «الوفي» وهناك: «الكريم»

وهنالك: «الصديق» و«المنافق» و«المخادع» و«الجاحد» وهنالك: «الخائن» وهناك: «المنقذ» وهنالك: «صاحب اللسان الجارح»، وهناك: «الحنون» و«القاسي» و«الطماع» و«راعي الفزعة» وغيرها من الألقاب المحفورة في ذاكرتنا بحب أو جرح أو حذر إنها في أعماقنا المكتظة بها بتفاصيلها المختلفة.

وعلى النقيض الآخر هناك ألقاب محبوبة ويرغب الكثيرون في نيلها؛ ومن لا يريدها! فلقب «بطل» حلم يراود كثيرين، والشجعان والصادقين هم أسرع الناس لنيله، كذلك لقب «الأول» لا يناله سوى الأقوياء، ولقب «الفائز» محل تنافس المتسابقين الأذكياء وليس كل فائز هو فائز حقيقي وإنما الفوز الحقيقي في أعين من شاهدوا السباق وحددوا الفائز بقدراته المتميزة! هناك من يكافح بصورة مبالغ فيها لنيل كل تلك الألقاب، لدرجة أنه بإمكانه أن يدفع مبالغ طائلة لنيلها، ولكنه لا يشعر بالقناعة في أعماقه بعد أن يحصل عليها! فما الفائدة من هدر المال والوقت؟ بينما هناك فرص أخرى مناسبة ومتاحة له ومتوافقة مع إمكاناته؟

وهناك ألقاب تتعب حامليها غالباً لا لذنب لهم سوى أن النصيب كان له أثر مباشر في تحديده لهم؛ لقب «مطلقة» و«معاق».

ذات حدَّيْن

للتواصل الإلكتروني عبر الأجهزة الحديثة ذات التقنيات الذكية فوائد كثيرة تفوق توقعاتنا، وكما نعلم أن لكل وسيلة حديْن سلبياً حداً وحداً إيجابياً، إذا ما نظرنا إلى برنامج «واتساب» الذي يعتبر برنامج التخاطب المباشر «المسنجر» الأكثر تداولاً الآن والذي أصبح متاحاً في أجهزة الهواتف النقالة فسنجده مماثلاً لبرنامج التخاطب الفوري المتاح في أجهزة البلاك بيري. ورسائل كثيرة تصلنا عبر هذا البرنامج كثير منها مفيد والآخر ضار!

إذاً بإمكاننا القول إن الاختيار غير الصحيح في نشر رسائله هو حد خطير! فقد أصبحت الشائعات تنتشر منه كما هي الحال تماماً في أجهزة البلاك بيري! على الصعيد الشخصي في بداية الأمر تعرضت للحرج الشديد لوقوعي في الخطأ بنشري رسالة غير موثوقة المصدر عبر هذا البرنامج رغم أن من أرسلتها لي أكدت لي أنها متأكدة من صحتها! ومن تلك الكبوة أصبحت حذرة في استقبال وإرسال كل رسالة عبر هذه البرامج المباشرة في التخاطب الإلكتروني!

إن جئنا على الجانب الإيجابي فهو غنيّ بثورة معلوماتية هائلة

حول الصحة والغذاء السليم والتوعية حوله ونصائح وقصص وحلول جميلة وفعالة لمواجهة مشاكل الإنسان الصحية والنفسية والحياتية بصورة عامة. أما على الجانب السلبي، فهناك كثير من الرسائل الضارة على حياة الإنسان الفكرية والنفسية والغذائية والسلوكية والأمنية! فكثير ممن ضاعت إنسانيتهم أصبحوا يتداولون الضحكات على مآسي الناس والشعوب، فقد يحوّل أحد متبلّدي الضمير مقطع فيديو لامرأة عجوز أفريقية أو رجل كبير في السن ويقوم بدمج تعليقات تدعو إلى الاستهزاء بهما بصوته أو بصوت أحد ما! وأتساءل هل يجد أي إنسان متعة أو أيحق له الضحك على ضعف وبؤس حال أي إنسان!؟ ولا أعلم ما سر العنصرية والتمييز بين الناس من ناحية لون البشرة أو جنس شخص ما إن كان أبيض أم أسود؟

عربياً أم هندياً؟ آسيوياً أو أوروبياً؟ هل لديهم أرجل أقل عدداً منّا؟ ألدينا أعين أكثر منهم؟ أقلوبنا طبيعية وهم غير طبيعية؟ أدماؤنا زرقاء وهم لا؟ أليس أبونا آدم عليه السلام وكلنا من تراب؟ لم أخرج عن موضوع رسائل «الواتساب» أو غيرها من تلك البرامج ولكني في صميمها؛ فَلِمَ تصلنا مقاطع نصية ومقاطع فيديو فيها قيم تعارض المساواة بين الناس؟ والتمييز والعنصرية

بينهم!

إن التعود على مشاهدة مثل هذه الأمور وإعادة إرسالها إلى آخرين أمر سيئ وسلبي جداً يجب الحد منه وإيقافه! احتراماً للإنسانية والقيم التي لا نود خسرانها خلال تعودنا على التراسل في مثل هذه البرامج! إن جئنا على الرسائل السلبية الأخرى فهي كثيرة هناك من يتطاول على من هم ولاة أمره عبر إرسال رسائل تقلق الطمأنينة في النفوس، وهناك من يصدقهم للأسف ويروّج لهم ويقوم بإعادة إرسال الرسائل دون تمحيص منه ويعتبرها بطولة، وهذا خطأ كبير ووهم أرجو أن يستيقظ منه سريعاً.

ومن الذكاء وحسن التدبير إنشاء رسالة تردّ على مثل تلك الرسائل السلبية من شخص مثقف ويدرك حجم الأثر الذي سيترتب بعد نشر مثل هذه الرسائل العبثية ومن الرسائل التي تدعو إلى الاستغراب أن يطلب صاحبها نشرها وإلا ستحل على قارئها اللعنة ويلازمه الحظ السيئ والحوادث الغريبة، أو يحلّف بالله قارئها أن ينشر رسالته وإلا أصبحت ديناً في رقبته!! ماهذا الأسلوب العنيف؟

لو جئنا من باب مخافة الله فديننا السمح لم يأمر بإرهاب الناس في نصحهم وإيصال معلومة ما صحيحة لهم؛ ولكن بالمرونة

والابتسامة الطيبة ونشر الطمأنينة في أسلوب وفحوى النصيحة ومضمونها!

الجانب المضيء في تلك الرسائل الفورية أن هناك مفكرين نزهاء يقومون بإرسال رسائل جميلة وطيبة تنعش الذاكرة وترمّمها بل تُفلْتر الروح والنفس الحزينة للأجمل والأكثر فهماً لتصبح الحياة طيبة ونتكيّف مع متغيراتها! من تلك الرسائل الجميلة رسائل العريفي وأحمد الشقيري وعايض القرني حفظهم الله وغيرهم. أرجو التيقّظ لرسائل «البرودكاست» وهي رسائل إعادة الإرسال التي نستقبلها في أجهزة هواتفنا المتحركة وعدم إمهالها الوقت لتضع حدّها السيئ على مستقبليها وصدّه، والعمل على نشر الحد الجيد منها وصحيح المصدر، وعدم الانجراف مع أي رسالة واردة دون انتباه وحذر منا.

رسالة مفيدة

من الرسائل الجيدة التي وردتني من تلك البرامج الحوارية والتي أجد فيها قيمة عالية للإنسان، فقرة جميلة تتحدث عن قيمة الطالب في دول أخرى كتبها شخص اسمه خالد المجافي، يقول إن في اليابان يردّد المعلم للطالب المستجد: «نجاحك هو

نجاح اليابان! وفشلك هو فشل اليابان!» وأيضاً في ألمانيا يقول إن الأساتذة في القطاع التعليمي يعلمون الطالب كيف يفخر بهويته وقدراته كونه ألمانياً! وأن نجاحه في المسيرة العلمية والمهنية الآن ولاحقاً هو نجاح لألمانيا أيضاً وليس له فقط ولأسرته! وأراد خالد أن يوصل الفكرة المهمة من وراء هذه المعلومة وهي أنه يجب أن تغرس كل أسرة خليجية الهدف السامي والأساسي من التعليم ونيل الشهادة في فكر أبنائها، والهدف هو الرقي بالوطن ورد الجميل له وليس فقط لإتمام «برتوكول اجتماعي ما» كالتعليم ثم كسب الوظيفة ثم الزواج والإنجاب فقط! وإنما يجب الارتقاء ودعم طموح الأبناء لما هو أسمى وأكبر وأعظم ألا هو الارتقاء بكل هذا لأجل الوطن فهم درعه وبناة مستقبله وحماة ماضيه.

فلسفة المال

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: 46] المال نعمة عظيمة وهبها الله للإنسان، وبيده أن جعل هنالك الغني والفقير والمتوسط في كسب الرزق من المال، وفي ذلك حكمة عظيمة، فقد رزق الغني المال ليختبر تدبيره فيه؛ ويراه أهو شاكر أم ناكر؟ أم تاجر رحيم حكيم أم بلا ضمير! كثير من الناس من حول العالم في دول فقيرة يحتاجون إلى المساعدات المالية والغذائية لفقرهم المدقع! بينما هناك دول غنية أخرى تقدم أو قد لا تقدم لهم المساعدات المالية، وهنا الضمير هو الذي يتحدث في قلب كل من يملك المال..أيساعد أم يحجم أيعطي أم يمسك؟ ولكن الخير هو الأبقى، وأدعية السابقين تتردد أصداؤها بالرحمة وطلب البركة في مال كل متصدق وواهب، و«لكل ممسكٍ تلف».

سبحانه بيده الأرزاق وهو الذي يقسّمها بحكمة بين عباده، ولكن كثيراً من الأشخاص نراهم يتذمرون ويشكون حالهم دون قول الحمدلله، وسبحان الله عدم الرضا صورة لا تساعد صاحبها على القبول في نظر الآخرين فالقناعة كنز ولكن أين

أغنياؤه؟ عُرف عن اليهود سابقاً أنهم «يحبون المال حبّاً جَمّا»، ولكن تخيلوا معي أن هناك أشخاصاً قد يفوقونهم حباً له! حتى إنهم يحبون رائحة أوراقه وكأنها عطر يرد الأنفاس! سبحان الله؟ ودعوني أبدِ بعض الملاحظات حول هؤلاء....تجد الواحد منهم قد يصوم أياماً دون طعام لمجرد أنه لم يحصل على ذلك المبلغ الموعود؟ وآخر قد يقتل أباه لأنه طلب منه أن يساعده بعد أن كوّنه وصرف على دراسته وربّاه وأصبح رجلاً يعمل ولديه وظيفة! وجرائم القتل والتعذيب والسرقة والجرائم المنظمة «لعصابات المافيا» والعياذ بالله جميعها وبشكل عام تعود أسبابها إلى مشكلة ما حول المال!

أما الجريمة التي لا تغتفر فهي قطيعة الرحم والعياذ بالله بسبب المال والورث! كم أخاً خسر أخاه بسبب ذلك؟ كم صديقة خسرت صديقة لها من بعد عشرة طويلة بسبب مشروع تجاري مشترك والمال طرف فيه؟ كم علاقة إنسانية طيبة مابين غني وفقير ماتت وتذبذبت بسبب طمع أشخاص عاشقين للمال حول ذلك الغني؟ بل قد تجر ذلك الفقير إلى ظلم وحال أكثر فقراً وبؤساً.

كم أخاً وأختاً ابتعدا عن بعضهما البعض بسبب الورث؟ أو بسبب خلاف حول المال؟ المال قد يُظهِر معادن الناس حقاً...

هناك موقف لصديقة لي تخبرني أنها قد أوصت أختها الكبيرة بشراء طقم من الأكواب الغالية من خارج الدولة وكانت سترسل المال لأختها ولكن أختها طلبت منها أن تمنح المبلغ لأمها فأعطته لوالدتها بل أضافت عليه مبلغاً آخر من المال، وفي يوم ما جلست مع أختها الكبيرة وصديقتي في هذه الأثناء قد توظّفت قريباً نظرَتْ أختها الكبيرة إلى الساعة التي كانت ترتديها أختها والتي تبدو باهظة الثمن، وبادرتها بالسؤال: «هل دفعتِ ثمن طقم الأكواب الجديد الذي جلبته لكِ إلى أمي؟» فأجابت أمها: نعم جزاها الله خيراً ولقد أعطتني «المبلغ الفلاني»! فانعقد لسان الأخت الكبيرة وصمتت فهو يفوق المبلغ الذي اشترت به تلك الأكواب من الخارج! اعتقدت صديقتي أن أختها ستبارك لها الوظيفة الجديدة أو للساعة الجديدة لأنها قد نظرت إلى يدها بصورة ملحوظة! ولكن الموقف أخرس لسانها...سألتني: لماذا تصرفت أختي الكبيرة هكذا؟ لقد تغيّرت منذ أن توظفت! هل أستقيل لتعود أختي لي وكالسابق تنظر إليّ بحب ولا تمعن النظر إلى حقيبتي أو يدي أو سيارتي؟ ولا أستغرب أعزائي! فكم زوجة تبثّ الكره في قلب زوجها لمجرد اغتناء أحد أفراد أسرته دونه! وأمور أخرى أكبر من البوح هنا! هناك من هم مقابل المال بإمكانهم بيسر أن

يبيعوا أهلهم وأرضهم وحتى ولاءهم وماضيهم الجميل..وهناك العكس تماماً..! إنها فلسفة لا بداية ولا نهاية لها المال صراع الأزل..وقد يكون فخاً..فلا تقع فريسة سهلة له.

جميل ولكن

أن تنظر إلى الجبال أمر جميل ولكنه إن طال على غير المعتاد فهو يتطلب منك أمرين! إما الوصول إليها إن استطعت..أو غض النظر عنها، لأنه كما قيل «من يطيل النظر طويلاً إلى الأعلى فإن رقبته ستؤلمه» خاصة لو لم تكن لديه حاجة إلى ذلك!

فنيال ورد

«فنيال» كلمة تعني كوباً صغيراً تُصَبُّ فيه القهوة العربية والخليجية خاصة، ويعود أصل كلمة «فنيال» إلى «فنجان» والفنجان كما هو معروف في الوطن العربي هو الكوب الصغير نفسه الذي شرحته آنفاً، ولكن مع الوقت تحوّلت الحروف مع الإبدال والإقلاب اللغوي إلى هذا اللفظ «فنيال» وهي كلمة معروفة ويتداولها سكان أهل الخليج العربي. وبعد هذا التعريف البسيط أود أن أخبركم أعزائي القراء أني أنشأت مدوّنة إلكترونية

متواضعة في شبكة الإنترنت باسم «فنيال ورد» وتسعدني قراءتكم لنصوصي التي أضعها فيها بصورة منتظمة وهي مجموعة من كتاباتي المنشورة في هماليل.

هذا عنوان الصفحة:

http://finyalward.blogspot.com» http://finyalward.blogspot.com»

لماذا سميتها فنيال ورد؟ لأني جمعت في هذا الاسم أجمل شيئين عندي لحظة الكتابة: الورد وهو مداد شعوري لحظة الكتابة؛ والشيء الجميل الآخر هو القهوة! وليست أي قهوة تجعلني أكتب، لذلك فهو فنيال ورد، ومليء بالشعور الذي هو كاللحظة التي أستنشق بها مزيج أريج الورد والقهوة معاً! في «فنيال ورد» أرحب بملاحظاتكم وانتقاداتكم.

جلست ذات يوم

أول ما يجذب نظري في أي مكان كتاب أو أي ما يُقرأ، حتى لو كان مكتوباً على محارم ورقية أو كوب أو قلم، فقد جلست ذات يوم في ركنٍ منزوٍ بعيد في محل لبيع القهوة، وجذب نظري الكلام المزخرف في كل مكان على المحارم الورقية وعلى الأكواب وعلى جدران المكان، ودفعني حب القراءة إلى أن أعرف ما هو مكتوب في كل هذه الأشياء الجميلة! فقرأت على الكوب كل هذه العبارات وسأترككم معها لتحلّقوا في معانيها العميقة: «افتح باباً جديداً كل يوم»، «إذا منحتك الحياة ليمونة فاجلب بعض الشاي!»، «امنح هاتفك المتحرك إجازة»، «أمسك عجلة الحياة بكلتا يديك»، «الحياة قصيرة ابقَ متيقّظاً لأجلها»، «جِدْ طريقاً آخر للمنزل»، «أعِد نطقك للكلمات عكسياً»، «كوّن خريطتك الخاصة بك»، «اعتنِ بنفسك»، «ضعي ورداً في شعرك»، «تأكد أن نكهتك الخاصة بك أصلية وغير مصطنعة»، «ابتسم للغرباء»، «اعتبر يوم الشك أنه كان حلماً».

أصفّق طويلاً لمؤلف الكلمات الجميلة هذه والذي لم يُدَوِّن اسمه حتى تحتها، إنها كلمات تحمل الحب والتفاؤل والحياة

وحسن الخلق مع الآخرين والدعوة إلى التجديد والابتكار!كل هذه العبارات كانت مكتوبة بدقة ورسم جميلين على الكوب الذي خالطت روعة هذه الكلمات نكهة القهوة فأصبح لها مذاق جميل آخر مع معانيها البعيدة الهادفة! وجلست أتساءل لِمَ لا نملأ الأماكن التي نحبها بالعبارات التي نحب أن نقرأها وتعبّر عن أهدافنا وتحثّنا على تحقيقها؟ فكرة الكتابة على الأشياء الجميلة أمر مبتكر ولا تملّه النفس، وكتابة عن أخرى تختلف! فهناك من يشوّه الأماكن الجميلة بأفكاره التي قد تكون غير سويّة، لأن الإنسان السويّ هو الذي يأخذ الإذن قبل أن يشرع في الكتابة على ما ليس يملكه ويعبر فيه عن ذاته! ولكن هناك كتابة جميلة أعزائي ولا أعتقد أن صاحبها غير سويّ أو مريض نفسياً! أتعلمون من هو؟

نحن.. نعم...ألا تذكرون كيف كنا نكتب على طاولات المدرسة ونرسم ونكتب عليها الخواطر والأحرف الأولى من أسماء أحبتنا؟ أتذكرون طاولات الجامعة؟ ذهبت ذات يوم إلى كلية الطالبات في جامعة الإمارات، واتجهت فوراً إلى الطاولة التي كنت أجلس عليها في إحدى قاعات المسرح القديم، واغرورَقَتْ عيني بالدموع لأني قرأت على تلك الطاولة رموزاً كثيرة أحببتها

بعضها مُسح والآخر ظلّ نحتاً للزمن الجميل...

يالها من خطوط بريئة تمس القلب المفارق لنقائها وعذوبتها. تساءلت: أين أصحابها؟ أسألتقي بهم ثانيةً؟ أجميعهم بخير؟ أم «رحلوا»؟

هل أنت قنّاص؟

إذا مرت بك مواقف جميلة أو حتى كلمات جميلة أثرت فيك إيجابياً هل تبادر بتدوينها في مخيلتك أم أنك تجعلها تمرّ كالنسيم العذب دون تدوين؟ إذا كنتَ شاعراً وسجّلت في الحال كلماتك في أوراقك أو هاتفك الخلوي عبر كلمة جميلة شعرت بها ترفرف كالفراشة المحلقة على الورود.. إذا كنت كاتباً وكتبت نصك حال شعورك بموقف ما أو أثر إنسان مرّ على نظرك فأوحى لك ببداية نصك الأدبي هذا أو بمقال أو قصة أو غيره.. إذا كنت مصوّراً والتقطت لحظة هطول المطر «مثلاً» والكل منشغل عن جمال هذه اللحظة المُروِية.. إذا فعلت كل ذلك فاعلم أنك قناص ماهر لالتقاط أنْفَس وأجمل اللحظات، وأن مَن حولك محظوظون لمعرفتك، لأنهم سيشعرون مرة أخرى بجمال هذه اللحظة وذلك في كتاباتك وصورك الجميلة،

وحينها سيستمتعون بجمالها بعد أن مرت سريعاً دون أن يديروا لها بالاً أو يشعروا بها أصلاً، لذلك استمر في قنصك الذكي هذا، فهذه موهبة ندر حاملوها، وسيذكرك الزمن طويلاً بالحديث عن قنصك الجميل هذا.

«حب الوطن»

في 20 يونيو 2011 م كان يوماً تاريخياً مضيئاً في مسيرة شاعرة الوطن، فقد لبّت ثلاث وعشرون شاعرة إماراتية لإهداء وطنهن الغالي ملحمة وفاء شعرية؛ وذلك في الأمسية التي نظمها الاتحاد النسائي العام في العاصمة أبوظبي برعاية كريمة عهدناها من أمنا الحبيبة «أم الإمارات» سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك، الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية رئيسة الاتحاد النسائي العام – وقد كانت أمسية من أروع الأمسيات الشعرية التي شاركت فيها الشاعرات خلال السنوات التي مضت، حيث شهدت الأمسية حضوراً نسائياً كبيراً وامتدت الأمسية إلى أكثر من الساعتين، ولا أخفيكم سراً أنني عشت لحظات حرجة قبيل الأمسية بساعات معدودة؛ فقد اعتذرت إحدى الشاعرات العزيزات والتي ستلقي كلمة الحفل عن الحضور رغماً عنها. ولكن إحدى الشاعرات وقفت في هذه اللحظة الحرجة معي ونابت عنها، وهي الشاعرة سلمى الهاشمي والتي ألقت كلمة شاعرات الملتقى في أمسيتنا الوطنية الكبرى هذه، فلها مني كل الشكر والتقدير لوقوفها معي في تلك اللحظة العصيبة التي عايشتها.

«حب الوطن» حقاً إنها من الأمسيات التي لا تتكرر فقد جاءت بعد تأمل ومراجعة فيما بيني وبين مجموعة كبيرة من شاعرات الدار وخرجنا إلى قرار ضرورة إحياء أمسية شعرية وطنية كبرى أُسوة بأمسيات إخواننا شعراء الدار الوطنية، فجاء صوتنا موازياً لصوت الشعراء في لحظة التعبير عن حب الأرض التي نكنّ لها كل ولاء ووفاء في كل نبضة فينا. لقد اجتمعت الشاعرات كحبات المطر واحدة تلو الأخرى، فأول الغيث كانت سلمى الهاشمي ثم شيخة الكتبي وهكذا، لقد لاحظت الشوق والحماسة يبدوان جليّيْن في أعين شاعرات الأمسية وكان حب الوطن يبثّ الجمال المطلق في حضورهن ونبرة أصواتهن المغردة لحظة إلقائهن قصائدهن فيه. شاعرات كثيرات حضرن رغم ظروفهن القاسية، فقد جاءت الشاعرة مولاف إلى الأمسية وشاركت رغم أن ابنتها لديها امتحان في صباح اليوم التالي، كذلك الأخت سلمى الشامسي جاءت رغم قضائها يوماً حافلاً بالجهد في العمل، وكذلك كل أخواتي العزيزات التالية أسماؤهن «ماعليهن قصور» فقد جئن بكرم كبير ووفاء من بين أكوام الظروف الصعبة والالتزامات الأسرية الثقيلة وقطعن مسافة بعيدة تلبيةً لنداء أمسية الحب الكبرى؛ فلهن مني كل شكر وتحية إكبار

وتقدير وهن الأخوات الشاعرات: صالحة كليبوه الكتبي، حمده كليبوه الكتبي، عائشة كليبوه الكتبي، مولاف، سلمى الشامسي «شاعرة البادية»، شيخة المقبالي، رقية الكعبي، اللولو بنت ذياب، شيخة الكتبي، المايدية ريانة العود، صدى بغداد، مريم النقبي، صوغة، تنهات نجد، صفا السعدي، سلمى الهاشمي، نبيلة الزعابي، موزة الكتبي، نورة المزروعي، فاطمة الريامي، شما الحميري. جلست أختي الشاعرة صوغة وصفا السعدي ومريم النقبي وسلمى الهاشمي والزميلة بسمة صلاح إلى آخر الأمسية رغم حضورهن المبكر لها؛ ولعلي نسيت أحداً ولكن لهن ولكل من لم أذكر اسمها كل الشكر لهذا الحضور المتميز الفعّال. وما جعل للأمسية طعماً جميلاً آخر هو أن مسك الختام لهذه الأمسية الرائعة أختاي الشاعرتان تنهات نجد وموزة الكتبي وياله من مسْك ختام، فقد امتدّت قصائدهما الوطنية إلى أغراض شعرية أخرى لوّنت الأجواء بالألوان الحالمة وكان الحب ختامها. كلمات الشكر لا توفي لما قامت به الشاعرات الجميلات اللواتي شاركن في هذا العرس الشعري الجميل المُهدى للوطن الغالي، وحفظ الله وطننا الحبيب وقائدنا من كل مكروه. وباقة ورد فوّاحة بالود والامتنان أوجهها إلى سعادة نورة السويدي مديرة

الاتحاد النسائي العام والأختين الغاليتيْن فاطمة المحرزي وريسة المنصوري من الاتحاد النسائي العام وأقول: حفظكن الله وبارك الله فيكن يا بنات زايد الوفيات في العسر واللين.

عنصرية مقيتة

أثناء جلوسي ذات يوم بمعية أفراد أسرتي في أحد الأماكن العامة، إذا بصوت فتاة من بنات وطني يأتي عالياً: «ماهذا؟ أغلقوا الباب! لقد أتى الغبار على طاولتنا وعلى الأكواب التي نشرب منها؟ هيا أغلقوه!»، وحين التفتّ وجدت صاحب المحل وقد جلس بالقرب منها! فقال لها وبهدوء على نفس لحن خطابها الذي وجهته له: «ماذا نفعل نريد أن يصبح المكان نظيفاً ولا نستطيع ألا ندع العمال ينظفوا الأماكن المغبرّة!»، فاشتدّ غضب الفتاة للأسف وردّت عليه ويا ليتها لم تفعل ذلك، حفاظاً على صورة الفتاة الإماراتية التي لا ترد على الرجال الغرباء قائلة: «لماذا تردّ عليّ بهذا الأسلوب؟ أجد أن كلامي لم يعجبك! إذا لا تريد العمل في الإمارات فهيا اذهب مع السلامة» فابتسم الرجل ابتسامة قهر غُلِبَ عليها الذلّ لمثل هذا الموقف المهين لكيانه كإنسان ورجل فقال: «صباح الخير يامدام» وشرع بجر نفس عميق من سيجارته التي أشعلها! لقد تأثرت جداً من طريقة محادثة «بنت الدار» للأسف لهذا الرجل المسكين أمام كل هذا الجمع من الناس!

كان مفروضاً منها أن تستجمع الغضب في حلم ثم تقوم أو أن تؤشر بيدها للنادل وأن تطلب ما تريد دون أن تتصرف بهذه العنصرية المقيتة! وماذا سيحدث لوقامت بهذا السلوك الحضاري عوضاً عن التعنيف وإهانة الآخرين الذين نتعايش معهم بسلام على أرضنا؟

لقد أثرت سلبياً في صورة الفتاة المواطنة، فقد يأخذ الجميع انطباعاً سيئاً عنا فيعتقدون أن الفتاة المواطنة إنسانة همجية لا تملك الوعي الثقافي لمعالجة الأمور بهدوء! بل سيتهمها الجميع بالغرور والدلال المفسد واستصغار كل من هم دون أبناء أرضها! لا! ونحن لا نقبل بذلك أبداً سامحها الله!

لقد أهانت الرجل المسؤول أمام موظفيه وروّاد محله! وهذا الموقف سيحفر نقطة سوداء في ذاكرة كل من كان في المكان لقد كان جارحاً ومهيناً ولا إنسانياً! وقبل كل هذا نسِيَتْ أنه رجل عربي أتى مغترباً إلى أرض أجدادها العربية طلباً للرزق فقامت بنزع كرامته في هذا الموقف العنصري وجعلته يجتر مرارة هذه الغربة ويدفع ثمنها بصورة خاطئة. من يتصرف بسلبية سلوك لا يعبّر عنّا بحق نحن أبناء زايد الخير – فهو يعبر عن نفسه فقط وأفكاره ومستوى ثقافته الخارجة على العرف!

نحن أبناء زايد الخير ليس من طباعنا أن نقوم بإهانة الآخرين كي يقوموا بواجبهم أو ننقص من شأنهم أمام أي أحد، حتى لو أخطأوا في حقنا فنحن «نحشم» ونرد بطريقة لبقة تناسب هويتنا الثقافية المرموقة؛ لقد علّمنا أبونا الشيخ زايد رحمه الله كيف نحمي الضعيف ونحترم الكبير ونحنّ على الصغير ونكرم ضيوفنا ونقدّر الظروف الإنسانية لمن حولنا ونجبر كسر من أصابه الكسر ونحسن معاملة جيراننا وكل من يعيش على أرضنا الحبيبة، وكل ذلك العرف النبيل قد أثمر من غرس عاداتنا الأصيلة وموروثنا الذي تشرّبناه من أجدادنا وجداتنا وقد نهلوا عاداتهم الجميلة الأصيلة من القيم العالية من شريعتنا السمحاء وأخلاق الكرماء وأنبل بشر عليه الصلاة والسلام، فقد قال:«ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه».

أنا أختك: ما الذي يربطني بك أخي؟ لقد كنا أصدقاء أوفياء حين كنا أطفالاً! أكثر قرباً.. أكثر مرحاً ..أعمق حباً..أكثر علماً بحال بعضنا البعض ..أكثر شجاراً!

وستتساءل: وهل الشجار ينبع من الحب؟ أقول: نعم! إذا تشاجرت معك فأنت تعرف كل ما يدور حولي وأنا أيضاً أعرف علامَ تشاجرنا وكيف كان وكم كان بريئاً هذا الشجار؟!

فمتى كان للمبتعدين عن بعضهم البعض حوار صاخب ليتشاجروا فيما بينهم؟ كم كنت أحب هذا الشجار وكم يبهجني حين أتذكر الأمور الصغيرة البريئة التي كنا نتشاجر حولها! «لماذا أكلت لوح الحلوى الخاص بي؟ من أخذ اللون الأخضر من علبة ألواني؟ لماذا لم تُبقِ لي نصف زجاجة البيبسي؟ لماذا غشيت في اللعبة؟ لماذا تخبر محمد عن مكان مخبئي في لعبة «كروك» ولماذا لم تنادني حين ذهبت إلى الدكان؟ لماذا لم توقظني فجراً لنأخذ عيدية الفطر معاً من عمي أحمد؟ لماذا لم تترك لي ما ألعق منه من صحن الكعك الذي صنعته أمي؟ لماذا لم تعد تلعب معي يا أخي؟».

وكان جوابك وما زلت أسمعه: «لقد كبرنا وأصبحتِ في الصف الخامس؟ لاتستطيعين اللعب معي الآن! البنات لا يلعبن مع الأولاد»، ومع الأيام أصبح انشغالك عني يزيد كلما ازدادت ضغوط الحياة وكبرت المسؤوليات في حياتك، وأصبحت لا ألعب معك حتى «كيرم»، وحتى الحوار أصبح رسمياً وشديد الإيجاز ولا يُدار عذباً كما كنا صغاراً! أصبحت الآلات الإلكترونية أكثر نجاحاً من لقائنا لنتحاور ونتبادل التحية والسلام ووجهات النظر حول الموضوعات المرسلة عبر برامجها الحوارية الحديثة!

اشتقت أن يمتدّ حوارك معي إلى ما بعد: «السلام عليكم كيف

الحال» وإلى ما قبل:«في أمان الله نراكم على خير». تباعدت المجالس فأصبح مجلس الرجال يفصلكم عن مجلس النساء القريب بضع خطوات عنكم، وليس به سواي أنا وأمي! هذه مشاعر اشتياق أرسلها إلى كل أخ أنسَتْه مشاغل الحياة أن يجلس مع أخته لبضع دقائق ينظر فيها إلى وجهها الذي كانت صاحبته صديقة طفولته ونَسِيَه! السلام لايكفي يا أخي! تحدَّث وأنصت في خمس دقائق من وقتك الثمين الذي ستقضيه في قراءة رسائل «الواتساب» أو الجريدة فقط استمع إلى صوت قلبها المشتاق لمجالستك فلعلها في حاجة إلى عونك وتستحي أن تطلب ذلك فانظر إلى عينها وستعلم! وتأكد أنه لا يعوّضها رجل كفؤ سواك. فأنت «عزوتها وسنادها» وهي كذلك لن تجد لها بديلاً لا بزوجة أو سواها، حافظ عليها إنها الزمن الجميل الذي لا يموت وتلتقي به في كل مرة، فلا تود العيش في نعيمه ولو للحظات، أفق يا أخي، الحياة قصيرة.

عرس الولاء

يوم السبت الموافق 21 مايو 2011 م كان يوم عرس الولاء لشعراء دار زايد الوطن الحبيب، وكم كان يسعدني ويشرفني

حضور مثل هذا العرس الجميل الذي أبهر كل من قدم إليه، لم أكن أتوقع كل هذه الاستعدادات الجميلة، والله وكأنه عرس وإن المكان كان جديراً باحتضانه، فقد كانت الترتيبات رائعة في استقبالنا وفي تنفيذ إجراءات الحفل الطيب الذي أقامه شعراء الإمارات رجال زايد الأوفياء، حفظ الله صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة من كل مكروه وولي عهده الأمين وحكام المجلس الأعلى وأولياء العهد وشعب الإمارات في خير وسلام وأمن وأمان.

تحية عطرة إلى داعمي ومنظمي هذا العرس الجميل عرس الحب والولاء والوفاء، وكل الشكر والتقدير لكم.

ارفع رأسك

أصبحت الرؤوس المنخفضة بابتسامتها شبه المخفية منظراً مألوفاً في هذه الأيام! وقد تعرفون السبب لاشك، إنه الاتصال التكنولوجي هذه الأيام ورسائل هواتف «بلاك بيري» و«الآي فون» التي تَرِد أصحاب هذه الرؤوس سلّمها الله! في السابق كان أصحاب «الآي فون» في راحة تامة من زحمة رسائل دردشة المجموعات التي تعتبر خاصية تتعلق فقط بأصحاب هواتف «البلاك بيري» ولكن اليوم أصبحت متاحة أيضاً لأصحاب «الآي فون»؛ فبرنامج «واتساب» المطوّر أتاح إنشاء مثل مجموعات هواتف «البلاك بيري»، وأصبح الجميع من أصحاب الرؤوس المنخفضة منتشرين في كل زمان ومكان مع تلك الابتسامة الخجولة!

قد يجدها البعض طريقة حياة سلبية للأشخاص والبعض الآخر لا يجد فيها بأساً! فما المانع من ذلك لطالما لم يلحق الأذى بالآخرين!

ولعلّ خير الأمور أوسطها، من هنا أوجه رسالتي إلى أصحاب هذه الهواتف وأقول: ارفع رأسك قليلاً ! فحين تجتمع العائلة

في يوم الأسرة لمرة واحدة في الأسبوع فَدَع هاتفك في إجازة أيضاً، وليس جبراً أن تردّ على جميع الرسائل الواردة أو أن تقرأها كلها في هذا اليوم المهم! وليس من حقك أن تغضب من عدم تجاوب الآخرين مع رسائلك التي ترسلها إليهم فقد يكونون مشغولين أيضاً في يوم اجتماع العائلة والتزامات الحياة! فهناك مجموعة من الأشخاص كما ألاحظ من خلال تعاملي معهم في برنامج الـ«واتساب» قد فردوا حيزاً كبيراً لي من العتب حين لا أردّ على رسائلهم الواردة، فأستغرب من هذا الأمر، لأنني أعتقد أن من «الإتيكيت» أن يتفهّم أصحاب هذه الرسائل أموراً كثيرة كالتي ذكرتها من التزامات الحياة أو قد يكون أمر عطل متصل بسوء تغطية شبكات الاتصال، هذه بعض الأسباب قد تتفهّمها العقول الكبيرة! ولكن هناك أشخاصاً لا يتمتعون بكل هذا الفهم والتقدير لظروف من حولهم ومنحهم الأعذار، فتحية إلى أصحاب العقول الكبيرة وعفواً لمن لا يرقى إلى سعة أفقها! إذن لا تخفِض رأسك «24» ساعة أخي لقراءة كل رسائل «الواتساب»! وإلا أصبحت إنساناً تحتاج إلى معالجة إدمانك هذا، لماذا؟ لأنك وببساطة استسلمت للعالم الإلكتروني ونسيت عالمك الملموس الحقيقي ودفء التواصل مع من حولك!

هذه وسائل تكنولوجية رائعة نعم! ولكن لا تدعها تسرق منك أجمل لحظات حياتك! فقد لا تتكرّر، وتتمنى لو عادت فتمنحها بعض الاهتمام والإنصات والنظر بشوق إلى جمالها! أمسك بجهاز التحكم في عقلك وامنع نفسك عن التواصل مع الدردشات الإلكترونية خلال قضائك وقتاً مهماً قد لا يتكرّر! قرّر الآن.

لقد شاهدت خلال وجدي في دبي مول مشهداً يتصل بموضوعي هذا، وجدت أشخاصاً قد نزلت رؤوسهم للتواصل لمثل هذه البرامج «لاشك» بينما تركوا من يجلس معهم في وحدة رغم وجود أجسادهم معاً وغياب أروحهم كلّ في عالمه! وجدتهم يتسمون إلى شاشات هواتفهم الإلكترونية التي تُتعِب عيونهم الصامدة بينما برج خليفة ينثر جماله بجاذبية مطلقة لكل عين لاح فيها نوره المتلألئ المعانق للسحب والمياه تتمايل طرباً في هالات مستديرة في أكبر «نوافير المياه الراقصة في العالم» في منظر خلّاب، وتساءلت: ماذا يحدث هنا؟

أين ذهبت عقولهم عن التأمل في روعة المكان! إنها تسرق منهم أجمل اللحظات؟

ماذا سيحدث لو تركوا هذا التواصل الإلكتروني لهنيهات

بسيطة تغتنم فيها أنفسهم كل هذا الإيقاع البانورامي الرائع وترتوي من نقاء لحظاتها الحالمة؟ قد لا يتذوق بل قد لا يشعر كل شخص بعذوبة هذا الجمال الروحي، ولكنه سيفعل ذلك لو أعطى عقله حيزاً من الهدوء والتأمل والتنفس بعمق خلال هذا التأمل وحينها سيشعر بهذا الإحساس الجميل المنساب كالمطر بسلام إلى أعماقه العطشى فتنتعش كل حواسه وتنبعث طاقته إليها من بعد أن وهنت ودفنها الإرهاق من زحمة الاتصالات الإلكترونية، لقد تركت فينا وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة فجوات عميقة معبّأة بالضغوط وكثير من الإزعاج، كما جعلت كثيراً منا يخضعون لهيمنتها بجعل الرؤوس الغائمة تنخفض إلى شاشات «الأندرويد» وشاشات اللمس الأخرى في أجهزتها المطوّرة، إنها أجهزة حواسيب آلية جديدة ولكن في صورة هواتف متنقلة وقد أصبحت في متناول الجميع، فلمَ نسمح لها ونحن بملء إرادتنا بالسيطرة علينا عوضاً عن العكس؟

ليس عيباً أن نُخفِض رؤوسنا وأن نبتسم حين نقرأ رسائل المحادثة في مثل هذه الهواتف المطورة؛ ولكن يجب أن يكون ذلك في وقت فراغ وبعيداً عن من يجب أن نمنحهم منا اهتماماً ورعاية والتفاتةْ حب وتواصل حقيقي. وكما قيل: «خير الأمور

أوسطها»، فهلّا رفعنا رؤوسنا قليلاً ونظرنا بحب إلى من حولنا؟

ألَديكَ المفتاح؟

كثير من الناس لديهم مشاريع تجارية قد تكون نجحت وأخرى أخفقَت! أعتقد أن هناك مفتاحاً لا يملكه إلا الأذكياء من التجار وبه إكسير النجاح والربح المطلق! في كل مكان أذهب إليه وأجد الناس موجودين فيه بارتياح أكتشف أنه لا يميّزه أمر أو يفوق على آخر إلا بشيء واحد...؟ ما هو؟

إنها الأخلاق والابتسامة والترحيب بالضيف و«النفس الحلوة» غير الثقيلة! إنها مجتمعة تكوِّن هذا المفتاح الجاذب للأشخاص! إذهب إلى أي مكان ينجذب إليه الناس وشاهد كم هو حريص صاحبه على إكساب وتعليم موظفيه حسن الخلق والاستقبال والترحيب وامتصاص غضب وسوء فهم مرتادي محله! ألديكَ هذا المفتاح؟

شهادات دنيا

كثيرون من حملة الشهادات العليا لا يعبّرون بالفعل عن مستواهم العلمي العالي! فالبعض منهم يعتقد أن بإمكانه بعد أن نهل من خير الوطن أن يتجرّأ ويسمح لنفسه وبسخاء كبير في قول ما لا يحقّ له قوله وبجرأة كبيرة أمام من لا يد لهم فيما يتوهّمه به! قد يثق بما يقوله لحصوله على حرف الدال ما قبل اسمه ولكنه في الحقيقة يفتقر إلى أبسط قواعد الكلام التي يحفظها أي رجل أميّ، وقد يكون رجلاً أميّاً أكاديمياً فقط؛ بينما هذا الرجل الأميّ قد يتفوّق عليه مكانةً وسلوكاً بأبسط سلوك تشرّبه من عادات أهله القيّمة الأصيلة فيما يفعل أو يقول، و« ربّ كلمة هوت بصاحبها سبعين خريفاً»، وأخرى رفعته إلى عنان السماء.

هل يحقّ لمن يحمل شهادات عليا أن يقلّ أدبه ويتلفّظ بما يزعج من لهم فضل عليه ورعوه إلى أن أصبح يحمل هذه الشهادات العليا!..أين دكتوراه الولاء؟ نسي أن يتفقه فقه الولاء لأولي الأمر.. بئس حاله.

عصفور نبيل

تبارك الرحمن في كل ماخلق، ففي كل خلق آية تدل على

عظمته وإبداع خلقه في تكوينها، وعبرة لمن يعتبر. أثناء جلوسي وأنا أقرأ الكتاب شاهدت طائر التمبرادو وهو في قفصه يقوم بإطعام أنثاه القابعة في عشّها، وقلت: سبحان الله! هذا الكائن الحي الصغير يقوم بما يعجز بعض البشر عن فعله لبعضهم البعض؛ ليس من باب عجزهم عن القيام بمثل هذا الأمر! بل لانعدام الرحمة والألفة فيما بينهم!

ألا يمكن للإنسان أن يتعلم من الكائنات الصغيرة كالعصفور بعض القيم الإنسانية الجميلة الراقية! ولم لا يفعل ذلك؟ ففي ذلك «حجّة وحاجة» فيكسب الأجر في تأمله في خلق الله ويكسب أمراً آخر ألا هو القيمة الإنسانية التي استقاها من غير بني البشر! فلا ننسى أن قابيل حين قتل هابيل قد تعلم من الطير كيفية دفن أخيه الذي قتله في بادئ الحياة البشرية! ألا يمكن للزوج أن يقوم بتدليل زوجته بإطعامها كهذا العصفور النبيل؟ نعم إن ما قام به العصفور عمل نبيل يدل على المودة والرعاية والرحمة، ولكن قلة من الرجال للأسف من يقوم بذلك وكثرة من هم لا يفكرون إطلاقاً في ذلك! فكيف له أن يحطّم كبرياءه بالقيام بذلك العمل الذي لا يليق بشخصيته الشرقية القوية؟ سيعتقد أن هيبته ستذهب إن فعل ذلك؛ على الرغم من أن عكس ذلك سيكون في عين

زوجته! إن طائر التمبرادو يستحق أن يحمل كينونة الإنسانية أن يطلَق عليه إنسان، فلو شاهدت بعينك ما شاهدته من رعاية دقيقة لأنثاه ما تردَّدْتَ لحظة في إطلاق ذلك الاسم عليه.

رائعـة

قصة قصيرة قرأتها وأود أن أضعها هنا بين أيديكم كاملة وإن قولي بأنها رائعة لن يفي بوصف جمال معانيها، أترككم معها: «فى قديم الزمان حيث لم يكن على الأرض بشر بعد؛ كانت الفضائل والرذائل تطوف العالم معاً؛ وتشعر بالملل الشديد، ذات يوم وكحلٍّ لمشكلة الملل المستعصية اقترح الإبداع لعبة وسماها الاستغماية أو الغميمة أحب الجميع الفكرة، والكل بدأ يصرخ: أريد أنا أن أبدأ..أريد أنا أن أبدأ! الجنون قال: أنا من سيغمض عينيه ويبدأ العد؛ وأنتم عليكم مباشرة الاختفاء ثم اتكأ بمرفقيه على شجرة وبدأ: واحد، اثنان، ثلاثة...وبدأت الفضائل والرذائل بالاختباء، وجدت الرقة مكاناً لنفسها فوق القمر وأخفت الخيانة نفسها في كومة زبالة، وذهب الولع بين الغيوم! ومضى الشوق إلى باطن الأرض، الكذب قال بصوت عالٍ: سأخفي نفسي تحت الحجارة، ثم توجه لقعر البحيرة، واستمر الجنون: تسعة وسبعون..ثمانون..واحد وثمانون..، خلال ذلك أتمت كل الفضائل والرذائل تخفيها ما عدا الحب كعادته لم يكن صاحب قرار وبالتالي لم يقرر أين يختفي وهذا غير مفاجئ لأحد، فنحن

نعلم كم هو صعب إخفاء الحب! تابع الجنون: خمسة وتسعون... ستة وتسعون... سبعة وتسعون! وعندما وصل الجنون في تعداده إلى: المئة قفز الحب وسط أجمة من الورد واختفى بداخلها، فتح الجنون عينيه وبدأ البحث صائحاً: أنا آتٍ إليكم، أنا آتٍ إليكم! كان الكسل أول من انكشف لأنه لم يبذل أي جهد في إخفاء نفسه ثم ظهرت الرقّه المختفية في القمر، وبعدها خرج الكذب من قاع البحيرة مقطوع النفس وأشار الجنون على الشوق أن يرجع من باطن الأرض، الجنون وجدهم جميعاً واحداً بعد الآخر، ما عدا الحب كاد يصاب بالإحباط واليأس في بحثه عن الحب، واقترب الحسد من الجنون، حين اقترب منه الحسد همس في أذن الجنون، قال: الحب مختفٍ بين شجيرة الورد إلتقط الجنون شوكة خشبية أشبه بالرمح وبدأ في طعن شجيرة الورد بشكل طائش ولم يتوقف إلا عندما سمع صوت بكاء يمزق القلوب! ظهر الحب من تحت شجيرة الورد، وهو يحجب عينيه بيديه والدم يقطر من بين أصابعه! صاح الجنون نادماً: يا إلهي!! ماذا فعلت بك؟ لقد أفقدتك بصرك! ماذا أفعل كي أصلح غلطتي بعد أن أفقدتك البصر؟ أجابه الحب: لن تستطيع إعادة النظر لي، لكن لا يزال هناك ما تستطيع فعله لأجلي: «كن دليلي»! وهذا ماحصل

من يومها، يمضي الحب الأعمى يقوده الجنون». انتهت القصة المعنونة بـ: «هكذا بدأت قصة الحب»، وهي للشاعر الأردني سلطان الرواد الرويلي، وقد كتبها عام 2001م وحازت جائزة أفضل قصه قصيرة على مستوى جامعات الخليج العربي.

قلبك كم سلندر؟

قد يتعجب من يقرأ هذا العنوان؟ وإن خلفه مبدأ آمنت به، فكما نعلم أن هذه كلمة «سلندر» متعلقة بقياس قوة الأحصنة للسيارات وتقوم بدفع عجلاتها لتحركها في طريقها الذي تمضي به، فهناك السيارات السريعة ذات الـ «8 سلندرات»، وأخرى متوسطة السرعة كالـ «6 سلندرات» وعادية مثل: «4 سلندرات»! إذن السيارات تمتلك قلباً يحركها كقلب الإنسان! فهناك من نجدهم في الحياة يملكون قلباً ذا قوة هائلة في التضحيات والعطاء ويحمّلون أنفسهم ما لا يطيقونه، فقد يكون قلب أحدهم «4 سلندرات» ولا يحتمل الحمل وتركيب سرعات إضافية على جسده الملائم لـ «4 سلندرات» فتجده ينهار مع أي عبء إضافي عليه لأنه لم يُخلَق لتلك السرعات التي لا تناسب إمكانيات قوة قلبه الضعيف.

هناك من يحمِّل قلبه بأكثر من علاقة حب واحدة في حياته،

فيخسر خصائص قدرته على الاستيعاب والتكيف فتظهر النتائج السلبية عوضاً عن الإيجابية، وهناك من يستنزف قوة قلبه في تضحياته للآخرين بصورة قد تضرّه وقد تكون قوة قلبه «6 سلندرات» ولا يحتمل عبء التضحيات الكبيرة فينهار في بداية الطريق و«يغرّز»، وهناك من ينسون أن لأجسادهم عليهم حقاً، فيحمّلونها ما لا تطيق، فيصابون بالمتاعب والأمراض العضوية لقاء ما قاموا به من التضحيات غير المدروسة! كذلك هناك من الآباء من يحمّل أبناءه ما لا يطيقون، أتذكر فتاة ذكية درستها جاءت ذات يوم ودمعة تتلألأ في عينيها قائلة: سامحيني يا معلمتي لا أستطع أن أحضر اليوم إلى الرحلة معكم أشعر بالتعب! فقلت لها إنها من المميزات اللواتي يستحققن هذه الرحلة ولاحظت حينها أن وجهها قد اختلف لونه وشحب! فسألتها بحنو عن ذلك الحزن، فلم تجبني إلا بعد إلحاح مني! وقالت: «يامس أمي وأبي خرجا في نزهة بالأمس مع إخوتي وتركوني لوحدي في البيت!» وهنا انهارت وبكت، فمسحت دموعها وسألتها عن سر هذا العقاب رغم تفوقها في جميع المواد؟

فقالت إنه عقاب لها لتدني علامتها في إحدى المواد وقد عاقبت معلمة هذه المادة جميع الطالبات حتى المتفوقات في

إعطائهن علامات متدنية لسؤال صعب عجزت الطالبات جميعهن عن حله وكان يحمل علامة عظمى للامتحان! إذن الموضوع خارج عن إرادة الفتاة ورغم توضيحها لوالديها على سبب تدني علامتها في ذلك الامتحان إلا أنهما حمّلاها ما لا يطيق قلبها الصغير!

إن قلبها لا يقوى على حمل ما لا يطيق من عقاب معنوي كبير وقع عليها دون أن تكون لها يد في وقوع الخطأ! يجب ألا نحمّل الأنفس بما لاتطيق، وأن نتذكر الآية العظيمة في أواخر سورة البقرة: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾

صدق الله العظيم.

جمال مشوَّه

أسيأتي يوم لا نجد فيه وجه امرأة ذا جمال طبيعي؟ لا شك في أن الجمال الحقيقي يكمن في سلوك المرأة وعفتها في أخلاقها العالية وعذوبة تعاملها ورقيها مع الآخرين، ولكن!

حين أشاهد برامج التلفاز في بعض الأحيان أو حين أمشي في طريق ما أمتعض مما أشاهد من بعض الأوجه المنفوخة بصورة

مبالغ فيها! فلا الابتسامة هي تلك الابتسامة التي نعرفها ولا العيون هي تلك العيون السود الجميلة أو الطبيعية بلونها بشكل عام! إني أشاهد إنسانة بالكاد تستطيع أن تحرك خدّيها وبصعوبة تبتسم بحيث لا تبدو عيناها تعبران عن الابتسامة كما تريد! لماذا؟ لأنها ببساطة أعزائي قد بالغت في حقن وجنتيها بإبر «البوتكس» الذي استخدمه الأطباء في الحرب العالمية الأولى وذلك لشلّ حركة العضلة المصاب بها الجندي كوسيلة علاج، وها هن بعض النساء هداهن الله ملأن أوجههن وأجسادهن بمواد البوتكس والنفخ الأخرى! وكما يقال: «كل شي إذا زاد على حدّه انقلب إلى ضدّه»!.

وأين تلك العيون؟! إن العيون التي أنظر إليها تكاد تتشابه، فالعيون قد أصبح سوادها أكبر بفضل آخر صيحات مصممي العدسات بحيث تجعل سواد العين يبدو أكبر من حجمه الطبيعي في العين مما يمنح النظرة جاذبية أكثر؛ فتصبح مرتديتها صاحبة لقب: «دعجاء»، ولكنها لا تناسب كل عين، فتخيلوا معي إن كانت العين صغيرة وامتلأت بعدسة كبيرة الحدقة فأين سيذهب بياض العين؟

لاشك ستكون نظرتها مخيفة نوعاً ما، فالسواد سيملأ العين

بأكملها أو بالعدسة الملونة الكبيرة! وهناك شيء اسمه: «رموش تركيب» منها الكاملة ومنها الدائمة والتي لا تزول ومنها الأجزاء التي تتوزع على العين فتبدو الرموش طبيعية للناظر إليها! والسائدة هي الرموش الكاملة التي تبدو كصفة الريشة، وأتمنى أن تنقذ أي إنسانة عينيها من هذه الهيئة غير الطبيعية، فهي تقبّح عوضاً عن تجميل العين، فتبدو العين كعين اللعبة غير طبيعية وغير مريحة للناظر إليها! لماذا لا تثق المرأة بجمالها وتلجأ إلى ما يشوّهه؟

يخبرني أخي أن لديه صديقاً قد طلّق زوجته لليوم الأول، والسبب أنه فوجئ بشكلها الطبيعي بعد أن نزعت عن رأسها الشعر المستعار «الإكستنشين كما يقولون أو الوصلات» ونزعت الرموش ونزعت العدسات ومسحت طبقات ظل العين الملوّن «الآي شدو»، ما جعله يسألها ألم تكن كل تلك الأشياء طبيعية؟ والإجابة: قطعاً لا أيها الرجل! القصة حقيقية، ولكنه ليس بذنبها ليطلقها ولكنه ذنبه! كيف؟ لأنه تصرف دون تمحيص، فقد صدّق ما شاهده وخدعه الجمال المصطنع الذي أوقعه في فخه وهو مغمض العينين!

إذ يجب على كل رجل أن يأخذ حقه من النظرة الشرعية الأولى لمن سيقترن بها بأن تكون صحيحة وخالية من الغش والتلميع!

وأن ينتبه جيداً إلى كل تلك الأشياء التي ذكرتها آنفاً! وهذه «كلمة الحق يجب أن تقال»، ولا أرجو أن تغضب من ما ذكرته أي أخت مرت من هنا، فيجب أن تبدو الأمور على حقيقتها للرجل الخاطب وذلك قبل أن يقع الاختيار فتكون شريكة حياته! إن أجمل مسحوق تجميلي عرفته لوجه المرأة هو الابتسامة لشفتيها والحياء لوجنتيها، والعفة لنظرتها، ولا يمنع ذلك أن تضع مساحيق تجميلية مكملة لجمالها دون مبالغة وتشويه. فهل ستعود الأوجه جميلة كما كانت؟.

تظاهرات المحيطات

يبدو أن ظاهرة التظاهرات التي انتشرت بين الشعوب قد امتدت إلى الطبيعة ووصلت إلى قيعان البحار البعيدة حيث الباسفيك!

فها هو الزلزال يهز أعماق المحيط الهادي المحيط الذي يعدّ أكبر محيطات العالم، وتحديداً قرب اليابان حدث هذا الأمر، فتحرّكت معه الأمواج العاتية وصولاً إلى شواطئ اليابان أو «كوكب اليابان» إن صح لي «وصف الشقيري صاحب برنامج خواطر»!

لقد دمّرت تظاهرات الطبيعة الغاضبة شواطئ اليابان وحوّلت كل مكان مرّت به إلى حطام ودمار هائلين وخلّفت مآسي إنسانية مفجعة!

نسأل الله أن يلطف بأهل اليابان وأن ينقذهم من هذه التظاهرة الكارثية التي شنّتها الطبيعة على البشرية! وكأنها تقول: لقد آلمني وصول مصانعكم الإشعاعية إلى قعر بحاري وها هي آهاتي الحرة تصل إليكم أيها البشر! فقد جرحت أيديكم قلبي ولوّثته بما آلمه!

«القطو العود»

«القطو العود صعب يتربّى» مثل شعبي شهير في منطقة الخليج العربي، ويُقصد به أن الإنسان الكبير من الصعب أن يستطيع أحد ما أن يغيّر طبعاً رسخ فيه منذ أن كان صغيراً.

مثال: الزوج الذي عوّدته زوجته أن تقوم بكافة مسؤوليات المنزل عنه؛ من الصعب عليه بعد مرور عشرين عاماً من زواجه منها أن يعتاد على أن يواجه بنفسه مسؤوليات المنزل! فقد اعتاد أن تقوم زوجته عنه بهذه المسؤوليات! فحين تستغرب إحدى صديقات زوجته من إهماله لمسؤوليات البيت وتسألها، حينها يكون هذا المثل مناسباً لما تريد أن توضحه الزوجة لصديقتها ومن الصعب على أي إنسان أن يغيّر عادة ما اعتادها إنسان لحقبة من الزمن من عمره، مثلاً: الطفل الذي اعتاد أن يرى والده يعطيه مبلغاً من المال لقاء صمته عن خيانته لوالدته؛ تجده يكبر مع هذا الأمر ويتشرّب منه في عاداته اليومية وتصبح من طباعه التي محال أن تتغير، وبالإمكان أن يصبح حين يكبر مرتشياً كبيراً في حياته مع كل من حوله، أي ممكن أن يبيع ضميره لقاء مبلغ مغرٍ من المال أو مقابل عقار ما في منطقة رائعة أو غيره من ملذات الحياة!

فلا يمكن أن نغيّر من طباع هذا «القط» فهو من الصعب أن «يتربى» أي يتغيّر. كما أن كثيراً من الزوجات على سبيل المثال اعتدن أن يأخذن في السرّ من محفظة الزوج مبلغاً من المال عند حاجتهن إليه! وكثيرات لا يستطعن تبديل هذا الطبع غير السوي فيجب أخذ الإذن منه.

كذلك هناك أشخاص لا يستطيعون أن يتركوا عادة ما لاعتيادهم عليها لفترة طويلة من الزمن، كالنميمة بعد تلبية دعوة ما، أو نشر الأخبار دون التأكد من صحتها وقرض أعراض الناس والإشهار بهم! وهذه عادة تنتشر للأسف بين النساء أكثر من الرجال! كثير من الأشخاص نجدهم لا يتمكنون من ترك عادات سيئة اكتسبوها منذ صغرهم، ويصبحون من الذين يجري عليهم المثل أعلاه. ولكن ليست جميع القطط قد تشرّبت عادات سيئة في حياتها، بل إن هناك عادات جميلة لا يمكن أن تتغيّر عند «القطط الكبيرة».

«موبايلات تاريخية!»

لاحظتُ أثناء مشاهداتي المستمرة لصور أخبار التلفاز المفصلة لأحداث التغييرات في الوطن العربي أن مظاهر الثورة

قد تغيرت عن السابق؛ فالناس في السابق حينما كانوا يتظاهرون أي في حقبتي الخمسينات والستينات كنا نشاهد صوراً موثّقة للتظاهرات لأشخاص يحملون لافتات وآخرين يرفعون أيديهم بينما البعض الآخر يمشي معهم متكاتفاً معهم أو ماضياً خلفهم، أما الآن وخاصة في أحداث ثورة 25 يناير المصرية فشاهدت كثير من الإخوان المصريين قد أمسك بهاتفه المتحرك ليصوّر المتظاهرين ولا أكاد أشاهد مقطع فيديو أو صوراً إلا ورأيت مثل هذا المشهد العصري الجديد المواكب لعصر التكنولوجيا وهواتف التصوير الذكية!

كما أن هناك وسائل اتصال جديدة وعديدة ظهرت تمكّن الأشخاص من نقل موادهم المصوّرة لتكون معلومة مهمة تُبَثّ عبر قنوات التلفاز وشبكة الإنترنت. إنه زمان يختلف عن سابقه وهناك أدوات توثّق بالصوت والصورة لتكون شاهداً، أعتقد أن كثير منكم قد لفت نظره هذا الأمر. مما لا شك فيه أن هذه الهواتف تحمل صفة الدليل التاريخي لتسجيلها المباشر لأهم الأحداث من حول العالم، وأتصور أن أصحابها قد يحتفظون بها كوثيقة للذكرى، أو ربما للمساومة لاحقاً للمهتمين لمثل هذه الأحداث المهمة.

وعـــــاء

لو كانت لديك عدة أوعية جميلة منها المزخرفة ومنها المنحوتة ومنها المرصعة بالألماس واللؤلؤ ومنها المعطرة بأنفس الأطياب ومنها المرصعة بالأحجار الملونة الجميلة وأخرى سوداء ولكن يمكنك صبغها بالبياض فعندك علبة ألوان أيضاً كما أن هناك أوعية مكسرة قليلاً وأخرى قديمة بمَ ستملؤها؟ أستملؤها بالورد؟ أم بالأوراق الممزقة؟ أم ستضع فيها ماء وغصن شجرة صغيراً لينمو فيصبح شجرة كبيرة تظلّلك مدى الحياة؟

أفكَّرتَ أن تملأها بالنقود؟ بالذهب؟ بالطعام؟ بالدموع؟ بالحلوى أم الشوك؟ أرأيتَ كل تلك الأوعية المختلفة؟ الجميلة والغالية والقديمة؟ ما حقيقتها؟ ألم تتعرف إليها بعد؟ انظر جيداً.. أعد النظر إليها ثانية! تُرى..بمَ ملأتها؟ إنها تتحرك الآن! في كل إنسان وتحتفظ بكل ما ملأتها به فبعضها أزهر وأصبح شجرة طيبة والبعض الآخر تكسّر وهناك أوعية في انتظارك وأخرى تبحث عنك وأخرى دفنتك في رمالها!

إنها القلوب...قلب الإنسان ذلك الوعاء الذي إن ملأته خيراً سلم من كل الأمراض النفسية والعضوية؛ وإن ملأته بالشر آذاك

وسبّب لك الضيق والأمراض النفسية والعضوية! بمَ ملأت قلب من أحبوك؟ أملأته حباً ام جفاءً ونكراناً؟

بمَ ملأت قلب من كرهوك؟ حباً أم حقداً؟ قهراً أم تسامحاً حوّل لون أوعيتهم السوداء إلى بيضاء تنتظر قطرة حب من نهرك المعطاء؟

بمَ ملأت قلب والديك؟ رضاً وبهجة ورحمة أم عقوقاً وحرماناً وقهراً؟ لمَ لا تملأ تلك الأوعية الفارغة حباً؟ املأها ولا تنتظر الإجابة..هيا املأها وستجد الراحة الكبيرة في القيام بذلك.. فلماذا ستملؤها بالجروح؟ املأها حباً وتسامحاً واعلم أن كل ما أصابك ما كان ليخطئك!! لا ترمِ على الآخرين سبب تعاستك، قد تكون أنت سبباً فيها! إنه أمر الله وليس هناك أجمل من أن يبتسم الإنسان ليجد كل من حوله ينظر إليه بحب! ورحمة! املأ وعاءك أولاً ثم ابدأ بالآخرين، ولا تحاول أن تكسب عدواً والحذر من أن تخسر محباً صادقاً مضحياً! فوعاؤه لا يستحق منك الكسر بل الجبر والاحتواء.

شتان

في مفارقة ظريفة كنت أتصفح ذات يوم الجريدة لأكمل قراءتي لموضوع يتحدث عن خروج الناشط المصري الشاب وائل غنيم مدير تسويق جوجل العربي من الاعتقال، وحين أمسكت بالجريدة لأفتح الصفحة التي تحمل صورة وائل غنيم ظهرت صورة مطرب مائل إلى الخلف محتضناً آلة العود بسعادة عارمة في لحظة توحي بالرقص والطرب وفوجئت لأني قد فتحت الصفحة غير الصحيحة للموضوع! فشعرت بالفرق الكبير والمضحك ما بين الشخصيتين! سبحان الله وفي نفس اتجاه الصفحة من الجريدة جاءت هذه المفارقة! هذا بطل قومي سيذكره التاريخ في أنصع صفحاته وذاك المحتضن آلة العود المنتشي. تُرى بمَ سيخلّد اسمه التاريخ؟ شتان ومفارقة تبعث على الضحك والبكاء في آن واحد، وكما قيل «مضحك مبكٍ»؛ و«شر البلية مايضحك»!

لكِ حبي وفؤادي

إن من الصور الجميلة التي مرّت في أيام ثورة 25 يناير 2011م تجلت في يوم الجمعة الموافق الرابع من فبراير؛ تحديداً بعد أداء

المتظاهرين المصريين فريضة صلاة الجمعة في ساحة الميدان، والمتمثلة في الغناء الموحّد لآلاف المتظاهرين للنشيد الوطني! لقد كان صوتهم مجتمعاً شبيهاً بالرعد حين يصفق في السماء قبيل نزول المطر وارتواء الأزهار! «بلادي بلادي بلادي...لك حبي وفؤادي...مصر يا أم البلاد..أنتي غايتي والمراد»!

لن تنسوا حتماً أداءهم الرائع لنشيدهم الوطني كهذه المرة! ولا أعتقد أننا سنسمعه كما كان متحداً بصوت واحد ونبض واحد وفكر واحد ونفس واحد وحماسة واحدة ونبرة واحدة! إنه تآلف روحي وطني ندر في كثير من شعوب العالم التي تمرّ بنفس أجواء شعب مصر في تلك اللحظة. لقد سمعنا هذا النشيد الوطني الجميل حين كنا صغاراً وأيضاً كباراً ولكن! لم نسمعه كهذا اللحن بلاشك. الوطن غالٍ وأغلى من نبض القلب ومن كل صورة نتخيلها، ولو رأينا كيف كان المصريون يقومون بتنظيف «ميدان الأحرار» إن صح لي التعبير وهو«ميدان التحرير».

لو رأيتم كيف اجتمع المصريون للقيام بذلك لعرفتم بالصورة معنى حب الوطن الذي تجلى كالشمس المضيئة بحنو ودفء في صدرالصباح. لقد اجتمع الأطباء والمعلمون والمعلمات والجامعيون والاساتذة وجميع فئات المجتمع في صورة عذبة

نقية تدل على حبهم للحفاظ على الوطن جميلاً كما كان ومسح جبينه الطاهر من أيام التعب التي مرّ بها؛ ليشرق مرة أخرى كما كان بل أجمل من السابق. تحية احترام وإعجاب أوجهها لشعب مصر المثقف الواعي بحب الوطن.

هابي فالانتاين

أعتقد أن كلمة «عيدكم مبارك» هي التي يجب أن تكون عنواناً لهذه الفقرة! فلماذا لانقولها وكثير منا أصبح يظنه عيداً بل ويؤمن به ويؤدي جميع شعائره، وفقط لو يضع تمثالاً أمامه ويطلب منه جلب الحظ يكون قد أتمّ شعائر طقوس هذا اليوم الغريب عنا. أيجب أن يكون للحب يوم؟ لماذا لا نكتفي بأعيادنا؟ لماذا نصدق مثل هذه «الأساطير الخرافية» ونقوم بإحياء طقوس لها ونمجّدها؟ من منكم يعرف ما هو الحب؟ الحب في كلمة واحدة، الحب هو «التضحية»، والتضحية هي التحمّل من أجل المحبوب في المسؤولية وحب مشاركته الآلام والأفراح! أما الورود الحمراء والأشياء الملونة باللون الأحمر فهذه تفاهات وحماقة، و«اسمحوا لي» بوصفها ذلك لأنكم تعلمون كيف يكون الحب وليس باللون الأحمر. لقد كنت ذاهبة في يوم 13

من فبراير إلى مركز تسوق في أبوظبي، وهالني ما شاهدته هناك! فحتى شركات المجوهرات الشهيرة أصبحت تستغل هذا اليوم لترويج بضائعها! والأمر الذي يدعو إلى الضحك والاستغراب من دهاء موظفي شركة المجوهرات هذه أنهم وضعوا مكانهم قرب مكان يبيع أشياء تتعلق «بالاحتفال بيوم الحب»!

والتفتّ عن يساري فإذا بمكان آخر أيضاً يبيع وروداً خاصة للاحتفال بهذا اليوم! وحين مشيت قليلاً شاهدتُ فتاة ذات عشرين عاماً ترتدي عباءة سوداء وفيها اللون الأحمر يبدو جلياً! فضحكت وقلت يالتفكيرها الغضّ، الأيام ستكشف لها أن الحب ليس أحمراً ولكنه أخضر كالشجرة المعطاء التي تظلل كل من يمرّ بها حتى الذين رموها وخدشوا أغصانها! مشيت قليلاً فرأيتُ شاباً يلاحق فتاتين وبيده سماعة الهاتف يتكلم فيها، فقلت في نفسي: «مسكين ليس لديه وقت يضيّعه واليوم يجب أن يصطاد فريسة سهلة لتصبح مصدراً لفخره أمام أصدقائه غداً حيث يوم الحب! فلا يجوز ان يقضي يوم الحب وحيداً، بينما الفتاتان تضحكان بصوت عالٍ، أعتقد من هيئتهما أنهما خرجتا من الجامعة قبل ساعات وحان وقت اللعب. ولكن أين «القطو»؟ حقيقةً: «الشرهة عليه» لأنهما خرجتا في توقيت يوم الحب

العالمي، حيث الجوعى في كل مكان بانتظار الفرائس.

سوبرمان

للأسف أصبحت شريحة كبيرة من بناتنا المواطنات يُعرَفن «بالسوبروومان»، في أيام الرياح خاصة، فالهواء يهبّ وتطير الشيلة والعباءة وتظهر السيقان التي ترتدي «بنطال الجينز» أو «الليجنز» الملتحم بالجسد! وحتى لو كان هنالك جرح صغير في الساق سيظهر مع «الليجنز» حتماً.

وكي لا يطلق عليكِ «سوبروومان» عزيزتي الفتاة ارتدي عباءة مغلقة في يوم الرياح! فالستر «زين»وتاجكِ وإلا ما فائدة ارتداء العباءة أصلاً؟

العباءة هدفها تغطية مفاتن الجسد وليس لإظهارها وهذا ما ذكره موروثنا الجميل وماقالته جداتنا الطاهرات رحمهن الله، فإذا ارتديتِ البنطال فلا داعي للعباءة لكي لاتصبحي «سوبروومان»!.

رغماً عن أمنيتك

«تشبثوا بالفصحى، وهي راح عصرها، ولا يستمعكم لا مواطن ولا والي»!! من الخطأ الفادح أن يُسمَح لصاحب هذه العبارة بإطلاق تحليلاته غير المدروسة عبر برنامج ناجح وعلى مستوى عالٍ من التحفظ في قبول المشاركات في فقراته كبرنامج أمير الشعراء الإماراتي الذي نفخر به التابع لهيئة التراث والثقافة! فهذه العبارة بإمكانها أن تزعزع مكانة البرنامج في نفس كثير من المتابعين والمعجبين به!

أنسي صاحب هذه العبارة أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي شربت منها عظامنا وعظام أجدادنا؟ وقبل كل شيء هي لغة القرآن العظيم وكلنا يعلم بذلك! وهي اللغة التي يتعلم بها الطلاب موادهم العلمية، وكيف للشعر الفصيح أن ينتهي عصره وحناجر الأطفال تغرد كل صباح: «عيشي بلادي» باللغة الفصحى؟

أهذا الشعر منته الصلاحية في نظر صاحب هذه المقولة الخطيرة؟ أيمكننا أن نستمع إلى النشيد الوطني وهو يُنشَد بغير اللغة الفصحى مثلاً؟ أين ذهبت جواهر شعراء العصر العربي القديم والحديث والمعاصر في نظره؟ كيف لها أن تنتهي صلاحياتها وهي

تتجدد كل يوم في بهاء وجزالة وبلاغة ومرونة في نظر الدارسين لها المثقفين المبحرين في علوم اللغة وفقهها؟ ألم يعلم صاحب تلك العبارة أن الشعر النبطي ابن اللغة الفصحى الوفي؟ ومن يريد فصله عن أمه الفصحى كالذي يودّ لليمن الشمالي أن ينفصل عن اليمن الجنوبي والسودان عن الجنوب!

فالشعر الفصيح هو حاجب اللغة العربية والشعر النبطي هو الهدب الذي يحافظ على عين الفصحى والذي لا يمكنه أن يعلو عليها. «راح عصرها، ولا يستمعكم لا مواطن ولا والي»!

جملة من شأنها أن تهدم مسيرة قائلها الشعرية، قد لا تستمع إليها أنت! فلا تعمِّم أخي الكريم، فالشعب العربي مثقف فهو يقرأ القرآن العظيم بالفصحى. ويقرأ الجريدة كل صباح باللغة الفصحى أيضاً والكتب بالفصحى ويكتب مذكراته بالفصحى ورسائله ونصوصه بالفصحى! ويستمع إلى ما يحب بالفصحى،،، إلخ.

لغة الضاد اللغة العربية الفصحى أخي لن تموت إلا بموت آخر نبض عربي على هذه الأرض وهيهات لمن يرجو ذلك! فكثير من غير العرب هم عاشقون لها وفي طريقهم لتعلمها لو قرأت عنهم وعن حبهم لتعلمها! فكيف لها أن تموت أو تنتهي صلاحيتها؟ سامحك الله على هذه «القنبلة».

لا تبحث عنهم

أكثر ما نبحث عنه وجه عرفناه في طفولتنا وألفنا عشرة صاحبه، منذ أيام الدراسة سواء كانت في المرحلة الابتدائية أو الاعدادية والثانوية، أو حتى وجه أحببنا صاحبه في أعوام مضت ليست ببعيدة كأيام الجامعة مثلاً أو غيرها، ولكن.. أيبحث عنا أصحاب هذه الأوجه؟ قد يجيب البعض فيقول: قد يبحثون عنا؟ وأنا سأجيبهم إن بحثوا عنكم فابحثوا عنهم، فكثير من هؤلاء قد التقيناهم ولكنهم أصبحوا أشخاصاً مختلفين وقد ضاعت نظرة الحب والعفوية والصدق من أعينهم.

أقول لكم ذلك لأني مررت حقاً بهذا الموقف ولم أجد إجابة واحدة عن تغيرهم هذا، ولكن تردَّدَتْ عبارة في خلدي: «بحثتي عنهم طويلاً وكفى» إن كان هناك نصيب لنا أن نلتقيهم ثانية فسنلتقيهم وإن كانوا شراً لنا فسيبعدهم الله عنا حتى لو بحثنا عنهم والتقيناهم في يوم ما وحتى لو تبادلنا عناوين بعضنا البعض، من القسوة أن يهملوا ذكريات الأيام الخوالي ومن الحكمة أن نمرّر هذه المواقف بسلام دون أن تؤذي مشاعرنا أكثر.

على الجانب الآخر المضيء نجد أنفسنا محاطين بتواصل ومحبة

من كانوا معنا منذ نعومة أظافرنا وما زالوا معنا كالألماس النفيس ودهن العود المعتق، ويدفعنا التفاؤل لإكمال هذا العقد النفيس بمن فقدناهم ولكنهم ليسوا في مستوى من هم معنا من الجودة والأصالة، فلا يجب أن نبحث طويلاً وأن نقدّر وجودهم الذي لم تزعزعه ظروف حياتهم أو البعد عنهم، فلنحافظ عليهم ولنكتفِ بهم، أما هؤلاء المختلفون عن صفاء العهد القديم فلا يجب أن نبحث عنهم، فمن العناء أن نقوم بذلك فهم لا يستحقون اهتمامنا.

تكريم لنا

من هنا أود أن أتقدم بأحر التهاني والتبريكات لأختي الغالية شاعرة الإمارات القديرة أنغام الخلود «أم خليفة» وذلك لتكريمها في مهرجان الشارقة للشعر الشعبي ضمن حفل تكريم رواد الشعر الشعبي الإماراتي، وإن تكريمها هو تكريم لنا شاعرات الإمارات في كل أنحاء الدولة، ومن هنا أشكر كل القائمين على هذا المهرجان الناجح الذي يسلط الأضواء على من يستحقون التكريم والاهتمام.

أقفال: هل قفلت قلبك يوماً بسرّ؟ السر ثقل كبير على القلب

إلا على القلب الشجاع الذي صُنِعت أقفاله دون مفاتيح. كثير منا قد شاهد يوماً مشهداً أو سمع حديثاً يحوي أموراً لاتصلح للبوح وإن أُذيعت تشتت الشمل وتضاربت الأفكار وتفككت الجماعات وتبدَّلت القيم وسادت الفوضى ووقع الظلم أحياناً. قد يكون السرّ الذي نحمله خاصاً يتعلق بنا شخصياً، وقد يكون خاصاً بصديق ما أو قريب ما أو لأحد لم نعرفه ولكن التقيناه صدفة!

أيجب فقط أن نحتفظ بأسرارنا وأسرار أصدقائنا؟ لا! فمن الإنسانية كتمان سر أيٍّ كان بعلمه أو بدون علمه فقد نشاهد يوماً رجلاً في مكان ما مع امرأة وابناً يناديه: يا أبي، بينما هو زوج لجارتنا وهي لاتعلم أنه متزوج من غيرها، فماذا سيحدث لو علمت تلك الزوجة؟ هذا ما ستقرّره ضمائرنا، وإن كتماننا لما شاهدناه هو من الإنسانية والرقي في علاقاتنا ببعض، كما أن الله سبحانه قد أمرنا بالستر على عباده.

من الوفاء أن يظل قلبك بئراً عميقة لأسرار أصدقائك، ومن الغدر البوح بها أمام من يغارون منهم أو يضمرون لهم كرهاً في لحظة غضبك من أحدهم إثر موقف سوء فهم بينك وبينه، ولا أوافق هذه العبارة: «إن ضاق صدرك عن سرك فكيف لصدر

غيرك أن يحمله؟»

فهناك الكثير من الأقفال مازالت قوية وسليمة، وبعض أصحابها ماتوا وهم يحملون أسرار أحبتهم وظلت مدفونة معهم بوفاء ندر في هذا الزمن.

حقيقة إن من لا يملك أسراراً كثيرة في نعمة وصحة نفسية عالية، فالأسرار بصورة عامة تسبب القلق والحيرة للقلب بأحجامها المختلفة؛ إلا القلب الشجاع المفعم بالوفاء الأثير فهو يملك أقفالاً لا مفاتيح لها وكل الأسرار تدفن مع صاحبها.

ما بعد النزهة

مازلنا نحتفل بعيد الوطن وبعيد الأضحى كذلك، ومن الطبيعي أن يخرج عدد هائل من العوائل لارتياد الأماكن الترفيهية كالحدائق وغيرها، ولكن من المحزن أن نعلم أن من بين تلك العوائل من يلوّث المكان ويترك بقايا الطعام والمحارم الورقية بعد قيامه واستمتاعه بجمال خضرته، وفي موضوع ذي صلة قرأت مقالاً إلكترونياً في منتدى الإمارات الاقتصادي قسم «وطني الإمارات» تحديداً المميز واستوقفني كثيراً وسأضع بين أيدكم بعضاً منه:«تفاجأ سكان إحدى المناطق في دبي بمطاردة عنيفة بين سيارتين، ظنوا في بادئ الأمر أنه طيش شباب وهذا أمر معتاد ولكن فجأة توقفت السيارتان، ثم نزلت أجنبية من السيارة الأولى وشاب مواطن من الثانية فظن الناس أنه تحرش بها أو عاكسها ولكن؟» أأخبركم أعزائي لماذا لاحقته الأجنبية لتكلّمه؟ لقد أنّبَته الأجنبية لرميه ورقة محارم في الشارع أثناء قيادته!،وقالت له كما ذُكر في الموضوع: «عندكم أرض جميلة وحكامها بإخلاص قد بنوها وتعيشون بأمن وأمان في زمن ندر به كل ذلك، والناس من أقاصي الأرض يقصدونها ليشاهدوا

عجائب حضارتها ومعالمها السياحية، وينتظرون بفارغ الصبر لأخذ أذونات لزيارتها، فكيف تهون عليك نفسك ويقبل ضميرك أن تنزل نافذة سيارتك وترمي «ورقة الكلينكس» في الشارع! ومن صدمة الكلام خجل الولد وطأطأ برأسه كأنه يبحث عن ماء وجهه الذي أُريق في هذا الموقف، أجنبية تخاف على نظافة بلادنا من «ورقة محارم» وتخاطر بحياتها لتخبرني عن واجبي!!» ولا يعني أن هذا الموقف يضع أبناءنا في قفص الاتهام بل العكس، هناك كثير منهم يشرفون وطنهم بسلوكهم الراقي والمتحضر الداعي للفخر بانتمائه للوطن وكذلك الأمر ذاته للمقيمين الآخرين، ولكن هناك كثيراً من المقيمين والسياح الأجانب يقومون بما هو يفوق ما قام به ذلك الشاب، وخاصة لو تذهبون إلى أي حديقة عامة. ستعلم جيداً من يسبب كل هذه المخالفات الخاصة بالنظافة في أماكن الترفيه كالحدائق والسواحل البحرية. النظافة مطلوبة من الجميع بغض النظر عن جنس أو لون أو هوية، ولكن ما يهمني هنا من بعد ذكر الموقف ذاك أن نشاهد المدخنين من أبنائنا والآخرين وهم يرمون أعقاب سجائرهم في الأماكن الخاصة بها سواء في سياراتهم أو غيرها من الأماكن، ونسأل الله أن يُزيل هذه السموم عن كل البشرية.

لا بأس

حين تمتلئ الدنيا حولك بما تضيق به نفسك فلا تيأس من رحمة الله، ولا تنظر إلى الأمور من زاوية حادة، فالحدة في أخذ الأمور الحياتية كالعدوانية مثلاً تجاه أمور سلمية الجوهر – يعرضك للإحراج والندم حالاً أو لاحقاً، فأمسك الفكرة جيداً وقلّبها قبل أن تتحول إلى موقف تُحاسَب عليه أو كلمة توقعك في ما أنتَ في غنىً عنه. وتأكّد أنه ليس هنالك ما يجبرك على رد الفعل العشوائي دون إمعان.

أنت ملك تصرفك وما يمليه عليك ضميرك، وضميرك ابقه حياً لأنك ستخسر كل شيء جميل في هذه الحياة إذا ما تركته دون محاسبة ومراجعة مستمرتين، فهناك أمور تُعَوَّض وأخرى محال أن تُعَوَّض ولو بكل أموال الأرض.

كم المهر؟

مسكين ذلك الشاب الذي سأل والد الفتاة التي أراد أن يخطبها: «كم المهر؟» وكله تفاؤل! فصُدِمَ حين أجابه والدها بأن المهر يشمل أموراً كثيرة تفوق قدراته المتواضعة! بل ستحمّل حياته بالهموم إثر الدين الذي سيحمله جراء المهر الذي سيقدمه لوالدها، المهر يفوق المليون ويتكوّن من عدة طبقات: المهر نقداً، نفقات العرس من: تكاليف تجهيز العروس بالكامل من الذهب والكوشة والفرقة الموسيقية وألبومات الصور وخياطة الفستان المرصّع بالمجوهرات عند مصمم مشهور و«ماركة» وتجهيز البيت بالكامل وشراء السيارة «آخر موديل» وجلب السائق لها والطباخ و...و..! لقد نسي والد الفتاة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقلهنّ مهراً أكثرهنّ بركة»! لماذا لا يعود الآباء إلى سابق عهد أجدادنا ويحيون طقوساً جميلة قليلة التكاليف ومبارك الله فيها، بالطبع ليس كما كانت تماماً ولكن بإمكان والد الفتاة أن يطلب مهراً بسيطاً! وعرساً متواضعاً وليس شرطاً أن تكون هنالك «كوشة خيالية وأسطورة ولم يرَ الناس مثلها من قبل» والباهظ سعرها! هناك كثير من الأشياء البسيطة

تبدوفخمة وجميلة بذوق أصحابها وبساطتهم وتواضعهم وطيب أخلاقهم! في بعض الدول الخليجية انتشرت ظاهرة رائعة ومشجعة للزواج حيث يعقد قران الزوج والزوجة في حفل عشاء بسيط «اسمه»حفل استقبال»، ويسافران فيما بعد، ويبقى المهر للزوجة تساعد به زوجها إن شاءت أو تجعله لها. إن ارتفاع «المهر» وتكاليف العرس عندنا للأسف من أبرز أسباب العنوسة وتأخر سن الزواج للشباب كلا الجنسين وانصراف شباب الوطن إلى الاقتران بالأجنبيات، وغير مستبعد أن يكون هذا الغلاء سبب انتشار الظواهر الحزينة كالعنوسة ثم الظواهر السلبية الغريبة عن المجتمع ك «البويات» والـ«صَبْيَك» وغيرهما. ولكن هناك إضاءة لا يجب إهمالها وهي أن هناك شريحة كبيرة في المجتمع من الآباء تتجه إلى عدم تكليف المتقدم للزواج بمهر يفوق قدرته، وأرجولهذه الظاهرة الإنسانية الطيبة المشرفة لنا أن تنتشر وأن يقتدي بها الآباء الآخرون العاضلون بناتهم المسكينات.

سبحان الخالق

ذات صباح كنت أقلب أوراقاً وسقطت ورقة من بين يديّ، وقبل أن أقوم بالتقاطها جذب نظري مشهد غريب على الأرض

أخافني في بادئ الأمر لاعتقادي أنها حشرة غريبة قادمة في اتجاهي؛ ولكني ضحكت حين علمت بسرّ هذا المنظر المريب، كانت قطعة قمح كبيرة تتحرك على الأرض! وحين أعدت النظر إليها شاهدت تلك النملة المكافحة! إنها تحمل إفطار الصباح إلى أطفالها وأصدقائها! والذي أضحكني أن الحبة تفوق حجمها بخمس مرات! إنه عالم كبير قابع في أعماق الأرض حيث القانون والنظام الصارم والطبقات المتعددة والشخصيات المختلفة بمهامها المتعددة! يا له من عالم غريب مليء بالأمور التي تدعو إلى الاندهاش والإعجاب في آنٍ واحد! سبحانه بديع السماوات والأرض.

ابنك مراهق؟

هل ابنك مراهق ومدمن «الإنترنت»؟ من الطبيعي أن الإعلانات المنبثقة عبر نوافذ الصفحات الإلكترونية ستسبب لك القلق إن كنتَ مهتماً بما يشاهد، وأعانك الله على توجيهه أو توجيهها إن كانت ابنة، فهناك هجمات شرسة عبر هذه النوافذ لجذب نظر المتصفح المراهق لمواقع تربك حياته ودراسته خاصة لو أبحر وتابع العناوين الإلكترونية المنبثقة عبرها! إنها تحمل صور

فتيات «غير محتشمات» تدعوإلى التعارف والتجربة في التواصل معهن» أكرمكم الله»، والمدهش أنني شاهدت صوراً مرسومة بصيغة الـ 3D لشبان تدعو الفتيات إلى التواصل والتعارف والتجرؤ وكسر روتين الحياء المعهود بحياة أكثر تحرراً وانفتاحاً وجرأة! وكأن هذه الأمور مقومات سليمة للسعادة والتحضّر؟ أتمنى من شركة اتصالات حظر هذه النوافذ المنبثقة التي تحمل كثيراً من الفيروسات المختبئة وتسبب مصدر إزعاج لأولياء الأمر، فماذا سيفعل الوالدان اللذان لا يعرفان التعامل مع جهاز الحاسب الآلي مع هذا التيار السلبي الذي يواجه أبناءهم؟ هنا ستقع الأمانة والمسؤولية على أبنائهم الكبار لتوجيه إخوانهم وأخواتهم الصغار، فشبكة الإنترنت ذات حدين: حد إيجابي وآخر خطير، والخطير غالباً ما يتغلب على من لايتقن فن استخدام هذه الشبكة الرقمية ذات المعلومات الواسعة. أرجو من الأبناء الكبار توجيه إخوانهم فور شعورهم بدخول أحدهم في تلك المواقع المحظورة، فقد يتسبب دخولهم فيها بإرباك وضعهم الدراسي وتدهوره وصراع في التفكير حول أمور جديدة عليهم وغريبة لم يألفوها في مجتمعهم المحافظ! وهذه الخطوة من الاهتمام بالإخوة الصغار تعدّ براً بالوالدين، ولا ننسى قول الرسول عليه

الصلاة والسلام: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

Boom boom?

أستميحكم عذراً فموضوعات صفحة اليوم ذات هم اجتماعي، ربما لأنها ضمن اهتمام الجميع أيضاً، وسأخبركم الآن عن أمر مهم يحدث في الحياة العامة ولا أحد يلتفت إليه، وربما لو لاحظه أحدهم فسيقول: «وما المهم؟» لقد ذهبت إلى أحد محلات الأطفال الخاصة بالفتيات الصغيرات في السن لشراء هدية إلى ابنة أخي، واخترت لعبة على هيئة قطة جميلة، وقبل أن أشتريها تفحصتها لأتأكد من مدى مناسبتها لعمرها، وضغطت عليها حيث كُتِب: «اضغط هنا»؛ فإذا بي أسمع أغنية أجنبية قديمة سمعتها مصادفة يوماً ما؛ وانزعجت من مضمون كلماتها فهي سيئة جداً لدرجة تخدش الحياء، فسألت البائعة هل سمعتِ الأغنية؟ فأجابتني بالنفي؛ ثم سمعَتْها وقالت ما بها؟ وكأنها تحسب أني لا أفهم ما تقول كلمات هذه الأغنية الصاخبة! فسألت الأجنبية التي تقف بجوار البائعة الآسيوية: من المؤكد أنكِ فهمت معنى الأغنية، فرددّتُ على مسمعها كلماتها كالتالي «وأستميحكم عذراً لجرأتها»:

boom boom، I want you in my room!Let›s spend»
«the night together from now until forever

اعذروني فأنا أود أن تشاركوني شعوري لحظة استماعي إليها وأن تعلموا ماذا تشتري طفلاتكم البريئات دون وعي بخطورة ما يتردد على أسماعهن من هذه اللعب بريئة المظهر وسيئة الجوهر! سأكمل لكم، وحين ذكرت لها الكلمات وغنتها اللعبة؛ ابتسَمَتْ بخجل ونظَرَتْ إلى زميلتها بإحراج وإنكار، فقلت في نفسي: »حتى هذه الأجنبية استحت مما سمعته! فما هو وقع هذه الأغنية حين يسمعها والدا الطفلة التي ستشتري هذ اللعبة أو التي اشترتها ولم يعلما بها إلا بعد أن حفظت كلماتها؟«

الصقر والثعلب

أيجب أن نتعاطف مع من كان له دور عدواني وسلبي في تاريخنا القديم والحاضر؟ كثيرة هي الأفلام التي تأتي إلينا من الخارج تحمل في طياتها موضوع التعاطف هذا مع من كانت له أدوار سلبية تجاهنا بل لا يزال كذلك! يجب أن ننتبه جيداً إلى هذه النقطة وإلا جرفت هذه العملية المقصودة وهي «غسيل العقول» مشاعر مشاهدي أفلام منتجيها الواردة إلينا، وبذلك يتحقق هدفهم الملتوي! ألا هو كسب محبة المشاهدين والتأثير في طبيعة

مشاعرهم، وحين تنجذب وتميل عواطفهم يصيب ميزان إطلاق الأحكام لديهم الخلل وتغيب شمس الحقيقة عن سمائهم، ومن بعدها تطلع النجوم الأخرى لتدعي أنها الشمس، بينما هي في الواقع ساطعة في الأعين المدركة. الحقيقة الغائبة عن صانعي تلك الأفلام أنه لا يمكن للصقر الحرّ إطلاقاً أن يتعاطف مع الثعلب، فالصقر خارق الذكاء بالفطرة؛ وحدسه يمكّنه من تمييز الهدف سريعاً.

«ipad» في الحرم

قرأت في أحد المواقع المشهورة في شبكة الإنترنت عن مصلٍّ قد تابَعَ قراءة الإمام في صلاة التراويح من جهاز «الآي باد»! وأُرفِقَ مع الخبر صورة للمصلي وهو يمسك بالجهاز متابعاً بشاشته قراءة القرآن الكريم! وقرأت بعض ردود المعلقين على الخبر واستنكرت كثيراً من الآراء السلبية حول ما قام به المصلي! فأغلب القراء للخبر قد نظروا إلى الموضوع بسلبية كبيرة وبعضهم أصبح مفتياً ويحرّم وفق مزاجه ورأيه!

رغم أن ما فعله الرجل هو أمراً غاية في الذكاء والحب لأداء الصلاة بمتابعة دقيقة؛ ولا أعلم علامَ الاحتجاج على ما قام به؟! فهولم يقترف ذنباً حين قام بتنزيل نسخة إلكترونية للقرآن الكريم على جهازه «الآي باد» ليتمكّن من قراءته مع الإمام في الحرم المكي الشريف! بل كان مصدر إلهام في طريقته المبتكرة هذه للمتابعة لقراءة الإمام – لكثير من الناس الذين شاهدوا صورته المنشورة في المواقع الإلكترونية من حول العالم! فجزاه الله خيراً! إحدى صديقاتي اشترت «الآي باد» لمجرد مشاهدتها الموضوع إعجاباً بالوسيلة الميسرة المرنة في قراءة القرآن الكريم، إن ديننا

السمح قد أمرنا بترغيب الناس في الدين لا إرهابهم وتنفيرهم منه بتحريم كل ما يرونه دون وعي ودراسة يؤهلهم إلى إصدار فتاوى صحيحة، إن ديننا الحنيف دين يسر ومرن وبإمكانه أن يتلاءم ويواكب كل وسائل التقنية الحديثة لما فيه خير للمسلمين والبشرية! فجزاهم الله خيراً الذين يقومون بإنتاج مثل هذه البرامج النافعة لمستخدمي الحواسب الآلية الحديثة.

«وأنتم بكرامة»

ذات يوم كنت في أحد مراكز التسوّق في إمارة دبي، تحديداً في ردهة المطاعم هناك وكنت مارة بذلك المكان المزدحم وكانت الساعة تشير إلى الرابعة عصراً، وإذا برجل صيني على طاولة الطعام يتناول وجبته وبجانبه زوجته وهي تمسك بيدها وعاء مثل كأس الماء!

المفاجأة أن ماذا في هذا الوعاء وماذا تفعل به؟ الإجابة أعزائي واسمحوا لي بشرح ما يلي للإجابة عن السؤال: أمامها يقف ابنها ذو السابعة وهوكاشف عورته و«أنتم بكرامة» يقوم بما يقوم به الناس في الخلاء!! كنت أمشي ولكني تجمّدت عند هذه الطاولة ولم أستطع الاستمرار في المشي من هول ما رأيت؟؟

التفتّ إلى الرجل ومن دافع الغيرة الوطنية أنطَقني لساني الذي أخرسه المشهد في بادئ الأمر؛ وقلت له باللغة الإنجليزية: «ماذا تفعل زوجتك؟ إنه أمر ممنوع القيام به هنا؟ إن هنالك أماكن خاصة لذلك قريبة من هنا ومتوافرة بكثرة في المركز!» وبدا لي أنه لم يستوعب اللغة الإنجليزية وهنا تأكدت أنه صيني للأسف! وكرّرت سؤالي بالإشارة إلى زوجته وابنه فقام فوراً من كرسيّه وهزّ رأسه وكأنه يعتذر؛ وقلت له بحزن «من حرقة قلبي» على استخفافهم بأهل المكان والمكان الذي استضافهم بنظافة واحترام: «إنها دبي»، وقد قلت له ذلك ليعلم أنه ليس في بلده ولكن هنا حيث النظام والنظافة واحترام الآخرين ومراعاة مشاعرهم، فهولم يحترم المكان ولم يحترم مشاعر الآخرين الذين يوجدون أيضاً في ساحة المطاعم ليتناولوا وجباتهم! من المؤكد أنهم اشمأزوا بل شبعوا حين شاهدوا هذا الجهل والتخلّف! إن شعب الصين شعب صديق ولكن يؤسفنا أن يخرج كثير منهم على حدود الأدب واللياقة وحسن التصرف في بلد راقٍ ومتحضّر يستضيفهم برحابة وثقة بالتزامهم!

ما أضحكني في ذلك الموقف أنني شاهدت عامل النظافة قد تكلم فجأة بمعاتبة الرجل الصيني المخالف للنظافة، وربما كان

خائفاً منه وحين رآني أنصح الرجل الصيني تشَجَّع وانطلق في زجر الرجل الصيني بعدم ارتكاب هذه المخالفة الشنيعة أمام مرأى الناس.

وقلت في نفسي يجب أن يتحلى من هو في مهمته بالقلب الشجاع؛ فهناك من البشر غير الآبهين بمشاعر الآخرين بحاجة إلى مواجهتهم بأصحابه الموكَّلين بمهامهم الصعبة.

كما الريشة؟

برنامج فقير الفكرة يُبَثُّ على إحدى قنواتنا التلفازية المحلية، «كما الفيروس» تماماً حين يشاهده أحد ضعيفي الفكر والشخصية فيقوم باختراق فكره فيتقمّص المصاب بسلوك من شاهدهم فيه!

لا أتابعه أبداً ولكني قرأت مقالة تنتقد إحدى حلقاته الأخيرة في موقع «منتدى الإمارات الاقتصادي»، وحين دخلت موقع «اليوتيوب» وشاهدت الحلقة اقشعرّ بدني من «رخص» ماشاهدته! وأتساءل أيجب أن ترتدي النساء المطربات الشابات في حلقاته الملابس الملتحمة بأجسادهن؟ من يقرأ عنوان الفقرة سيعرف عن أي حلقة أتحدث، ولكن عيب على هذه الفنانة

العربية أن ترتدي ما ترتديه النساء في الأعراس فيما بينهن فقط أمام ملايين المشاهدين من حول العالم، لقد كانت تمشي ببطء شديد رغم قوامها المعتدل ولكن الكعب العالي وضيق الملابس جعلا هيئتها غريبة، ومن المؤسف أن فناناً إماراتياً كان يراقصها بإعجاب وسعادة عارمة! ولكن لماذا نتأثّر وهو راضٍ كل الرضا عنها!

قبلات على الهواء

أكمل لكم رحلتي في هذا اليوم إلى أحد مراكز دبي الشهيرة؛ حيث كنت أجلس مع إحدى قريباتي قرب أحد المقاهي المنتشرة هناك، وكان المشهد خلف قريبتي التي تجلس أمامي؛ ما جعلني أضطر إلى النظر إلى الاتجاه المؤدي إليها، وعبر نظرة عابرة شاهدتُ رجلاً خليجياً بالزيّ الخليجي «بالغترة والعقال والكندورة» يجلس مقابلاً امرأة أجنبية! الأمر إلى هنا طبيعي جداً، ولكن قبل أن يجلس حدث أمر غريب لأول مرة أشاهده في حياتي بل يجب أن نعتاد مشاهدته، فقبل أن يجلس معها قام للسلام عليها بتقبيلها عن اليمين والشمال لأكثر من سبع ثوا نٍ! كنت أتمنى لو قام بهذا ولم يكن مرتدياً «الغترة والعقال والكندورة» لأنها

رمز وإرث مهم للرجل الخليجي والعربي؛ وتنتمي لعهد أجدادنا الجميل الذي اتصف أهله بالصورة الشامخة المتزنة ذات الهيبة، أما الآن فقد ضاعت أمور جميلة كثيرة، ولا يمكننا أن نشاهدها كما كانت جميلة في السابق أو أن نتمكّن من إعادة تشكيلها كما كانت مرة أخرى.